كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: الدعوة العباسية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية :Abbasid call

...

تركزت المحاضرة على الجوانب الاتية:

١-استفادت الدعوة العباسية من اخطاء الثورات التي واجهت الدولة الاموية، واخذت منها الدروس والعبر لتضعها في الجانب العملي، لتلك الدعوة.

٢-انضم الى الدعوة عناصر قوية ومؤثرة على المجتمع، كما كان تنظيمها السري مرتب وله دور كبير في الدعوة الى جانب الطرق والوسائل والاماكن التي اتبعتها الدعوة العباسية، قدوة لمن جاء بعدها من الحركات والتيارات الفكرية والسياسية في ذلك الوقت.

٣-بدأ بتنظيم الدعوة العباسية محمد بن علي بن عبدالله بن العباس عم الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)، بالأعداد لأنهاء الدولة الاموية، باستخدامه تنظيم سري قاده بنفسه واشرف عليه بنفسه، وتابع تحركات التنظيم من قيادة الدعوة العباسية في قرية الحميمة. التي كانت تحت الاقامة الجبرية في تلك المنطقة.

٤-اثار الشك في الدولة الاموية فأخذت المراقبة ووقع شكها على بعض الشخصيات ومنهم ابو هاشم محمد بن علي المعروف بالبن الحنفية.

٥- بدأت الدعوة العباسية عام(٩٨هـ/ ٧١٦م)، في منطقة الحميمة، بحذر شديد ، وتوجهت الى الكوفة مرز المعارضة ضد الدولة الاموية. فاستطاعت ان تجد لها اتباع ومن اشهرهم بكير بن ماهان، وابا سلمة الخلال حفص بن سليمان وغيرهم.

٦-لم تكتسب الدعوة العباسية خلال سنتين سوى عشرين شخصا، ويعود السبب الى كون مدينة الكوفة علوية بميولها، وولائها هو لال علي بن ابي طالب (رضي الله عنه). وليس للعباسيين،

٧-سمي محمد ابن علي بالامام وقد اخذت البيعة تحت الرضى من ال محمد (صلى الله عليه وسلم) دون ذكر اسمه الصريح. حرصا على الدعوة العباسية.

٨-كانت منطقة خراسان مهيئة لتقبل أي فكر جديد، فالناس قد ملت حالة الاقتتال في خراسان ، وعانت خراسان من الضرائب التي كانت تجمع من قبل الدهاقين غير المسلمين، والاضطراب السياسي والمالي والتناحر بين زعماء الكتل القبلية في خراسان.

٩-انتقلت الدعوة الى خراسان ودعت باسم الدعة لال البيت عليهم السلام، واختار الحميمة بفعل موقعها الجغرافي والطرق التجارية وطريق الحج، كما انها تقع بعيدة عن المسرح السياسي، وكذلك نادى بشعار المساواة والدعوة الى الرضا من ال محمد صلى الله عليه وسلم والاصلاح.

١٠-نجحت الدعوة العباسية عن طريق :

أ-اندماج الشعوب التي اسلمت في الدولة الاسلامي.

ب-ضمان تكتل العلويين وراء الدعوة العباسية.

جـ-ابعاد انظار الدولة الاموية عن العباسيين والتخلص من مراقبتهم.

١١-اما اطوار الدعوة العباسية ، فمرت الدعوة العباسية بطورين مهمين هما: الدور السري، والدور العلني، فالطور السري: انتشر في خراسان سنة (١٠٠هـ/ ٧١٨م)، وتميزت الفترة بكون الدولة الاموية كانت قوية ومتماسكة ولا يمكن اسقاطها .اما الدور العلني :الى اعلن الدعوة للمقربين فقط عام(١٢٥هـ/٧٤٣م)،وتوفى الامام محمد بن علي وتولى مكانه ابنه ابراهيم الامام، وعاش ظروف الدعوة وانضم الى الدعوة العباسية ابو مسلم الخراساني، وتطورت الدعوة واصبحت لهم انصار في خراسان، وتم تعيين ابو مسلم الخراساني على الدعوة العباسية في خراسان.

١٢-سيطرة ابو مسلم الخراساني نيسابور وتوجه الجيوش نحو العراق، والتقى الجيشان في معركة بالقرب من نهر الفرات وسميت بمعركة الفلوجة، وقتل فيها قائد الجيش العباسي قحطبة بن شبيب الطائي. واستمر تجهيز الجيوش للدعوة العباسية فكانت هناك اسباب لانتصار العباسيين على الامويين في خراسان ومن هذه الاسباب التي ادت الى الانتصار:

١-عدم شرعية والي خراسان نصر بن سيار الذي فرض نفسه على خراسان بالقوة.

٢-وجود اكثر من زعامة في خراسان كل زعامة تريد السيطرة على خراسان ومنها (نصر بن سيار، والخوارج والكرماني).

٣-عدم التفات الدولة الاموية ممثلة بالخليفة الاموي الى نداءات الاستغاثة التي بعث بها نصر بن سيار ظن مروان بن محمد انها مجرد حكاية اخرى.

٤-عدم تعاون والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة مع تعامل خراسان نصر بن سيار والنتيجة كانت الخسارة .

٥-اراد يزيد بن عمر ان يجعل النصر لنفسه دون نصر بن سيار ليؤكد اخلاصه للدولة.

٦-كذب ابن هبيرة وعدم اخلاصه للدولة الاموية وهي عدم نقل الحقيقة عما يجري في خراسان الى الخليفة الاموي.

٧-عدم اشغال القوات في خراسان في اعمال جهادية لاستكمال فتح بلاد الهند وما وراء النهر.

مما تقدم يتبين الى الخطبة التي القاها الخلفة العباسي الاول ابو العباس السفاح في توضيح نهج الدولة الجديدة وبرنامجها السياسي ومستقبلها، وتأكيده على اهمية الكوفة واهلها وموقفهم من الدعوة العباسية وتأييدها لآل البيت عليهم السلام، وهم المؤيدين لآل الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد سيطرة الجيش العباسي على الكوفة واعلان الخطبة الى ان حققت الثورة العباسية هدفها واعلنت الخلافة العباسية فاصبح الخليفة ابو العباس السفاح اول خليفة عباسي ونودي به خليفة للمسلمين.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: خلفاء العصر العباسي الاول

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية :Caliphs of the first Abbasid era

...

تناولت في هذه المحاضرة التعريف بالخلفاء من حيث اسماؤهم ومميزاتهم واعمالهم الادارية ووفاتهم وهم:

١-ابو العباس السفاح عبدالله بن محمد علي (١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٤٩-٧٥٣م).

تناولنا اسمه، ولادته كانت بالحميمة، بويع بالخلافة عام ١٣٢هـ) وفاته كانت انه اصيب بمرض الجدري عام ١٣٦هـ)،ودفن في الانبار. سعى السفاح الى تنظيم ادارة الدولة واعادة تنظيم الجيش والاهتمام بالجانب الاداري وغيرها من الاعمال التي قام بها رغم فترة حكمه الاربع سنوات، حدوث معركة الزاب عام ١٣٢هـ، وكان عبدالله بن علي يريد القتال لاسباب منها خوفه من انهيار الجيش العباسي الذين جاءوا من خراسان، وكان السفاح يخشى من حدوث اتصال بين الجيش الاموي في واسط وجيش الخليفة مروان بن محمد، اتجه عبدالله بن علي لخوض المعركة، انتصر الجيش العباسي بالمعركة.

٢- اسباب فشل مروان بن محمد في معركة الزاب منها : ضعف معنويات الجيش الاموي مقارنة مع الجيش العباسي، اتباع مروان نظام القبائل في الجيش، بينما اتبع الجيش العباسي نظام الكتائب المشتركة. عقد مروان بن محمد الجسر على نهر الزاب، والسماح للجند المنهزمين الدخول المعسكر الاموي، مما اضعف الجند ولم يشتركوا في المعركة، كثرة الحروب الت خاضها الجيش الاموي مما اتعب الجند.

٣-تقد الجيش باتجاه واسط وحصارها فهي من اهم المدن العراقية في العصر الاموي، الحجاج بن يوسف الثقفي الذي بناها عام ٨٣هـ/٧٠٢م)، تقدم الجيوش العباسية ، فكانت قيادة الجيش للقائد الحسن بن قحطبة بن شبيب الطائي، وتشديد الحصار على واسط، صمود مدينة واسط تعود الى اسباب منها: مناعة اسوارها وقوة تحصيناتها الدفاعية ووجود قوات تدافع عنها. وقوعها ضمن منطقة زراعية كثيفة الاشجار والادغال مما سهل لعمل الكمائن وخروجهم منها، وجود عدد من القادة الميدانيين مثل معن بن زائدة الشيباني الذي هاجم الجيش العباسي، ضعف الخبرة القتالية للجيش العباسي، وصعوبة القتال في مناطق الغابات والاحراش، وكثرة القنوات المائية التي تعيق حركة الفرسان العباسية.

٤- اهم الاسباب التي ادت الى فشل ابن هبيرة في ادامة القتال ضد العباسيين: منها: طول فترة الحصار ونفاد الاقوات والحصار المحكم، ومقتل الخليفة مروان بن محمد مما اصابهم الضعف،وجود ابو جعفر المنصور الذي استغل الانتصار في معركة الزاب لصالح الدولة العباسية، حذر المنصور على الجيش العباسي.

٥- سيطرة العباسيين على الشام ومصر: كانت الدولة الاموية محط انظار العباسيين ، ودعوتهم الى البيعة، المذبحة التي استخدمها عبدالله بن علي وسميت بمجزرة نهر ابي فطرس،

٦- الاوضاع العامة للدولة العباسية في عهد ابو العباس السفاح: الاوضاع الداخلية والخارجية، بالنسبة للاوضاع الداخلية لم تكن مستقرة للعباسيين، لان خراسان تم السيطرة عليها من قبل ابو مسلم الخراساني، فضلا عن العيون التي تنقل كل شيء عن الولاية، فكان ابو الجهم يكتب كل شيء لابو مسلم عن البلاط العباسي. تخلص ابو مسلم من العناصر البارزة سليمان بن كثير الخزاعي وعلي بن جديع الكرماني، وسيطرته على اموال خراسان، اما مدينة الكوفة فلم تكن مؤيدة للعباسيين ، ولم تؤيد الا لال البيت عليهم السلام، اما البصرة فلم يكن همها شيء سوى الاستقرار لانها مدينة تجارية.

اما الاوضاع خارجيا ففي بلاد الشام اصبحت فيها الفتن، كلما قامت ثورة اخمدت ولم تنتهي الثورات في بلاد الشام الا بمقتل عبدالله بن علي وانتهاء ثورته.نتيجة القسوة التي استخدمها في الشام وفلسطين، اما مصر وشمال افريقيا، فكانت مستقرة قياسا مع العراق والشام، اما شمال افريقيا فكانت مرتعا لحركات الخوارج، اما الاندلس فقد خرجت المدن من سيطرة العباسيين عليها. وقامت بها الدولة الاموية في الاندلس.

٧-ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٤م):

عبدالله بن محمد بن علي، ولد بالحميمة في بلاد الشام، عام ٩٥هـ) ، استلم الحكم بعد وفاة اخيه ابو العباس ، وكان عائدا من الحج عام ١٣٦هـ، كان الصراع بينه وبين ابو مسلم الخراساني، ونظرة الاستعلاء على الخليفة، ولم يهنئه باستلامه الخلافة، تأزم العلاقة بينهم لعدة اسباب ان ابا مسلم بدأ بالكتاب بنفسه، وهذا لايجوز، الامر الاخر هو عدم تهنئة الخليفة، فهذا يؤدي الى المخالفة والمعارضة.

كان ابو مسلم يعمد على ان تاخير البيعة عدم الاكتراث لامر الخليفة، ومحاولة ارهاب الخليفة الجديد، باشغال فكره، وكذلك تاخير البيعة هو نقض العهد.

اهداف ابو مسلم كانت بعزل الخليفة المنصور ، ووجود من يؤيد ابا مسلم بهذه الفكرة، فضلا عن عدم وجود علاقة بين ابو مسلم والمنصور.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.
٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: الاوضاع الداخلية والخارجية للخليفة ابو جعفر المنصور

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

The internal and external conditions of the Caliph Abu Jaafar al-Mansur

محتوى المحاضرة الثالثة

...

تناولت في هذه المحاضرة الاوضاع الداخلية والخارجية للخليفة ابو جعفر المنصور:

١-الاوضاع الداخلية: شكلت الاحداث الداخلية سمة مهمة في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور، بل رسمت سياسات للذين جاءوا من بعده من الخلفاء العباسيين، واهم الاحداث في عهده هي ثورة عبدالله بن علي ومقتل ابو مسلم الخراساني:

٢-حركة عبدالله بن علي: تولى عبدالله بعد معركة الزاب، بهزيمة الامويين تمكن من مطاردتهم حتى غادروا بلاد الشام، وفلسطين، فاصدر المنصور اوامره بتوقف عبدالله في الشام وتوليته عليها.

٣-ظهور الدولة البيزنطية في تلك الفترة التي استغلت الظروف الداخلية بزوال الدولة الاموية.

٤-اصدر الخليفة المنصور اوامره الى والي الشام عبدالله بن علي باعداد جيش كبير لمواجهة الدولة البيزنطية، وارسل اليه الاموال، واعدت حملة كبيرة ، بالتوجه نحو اراضي البيزنطيين ، ولما وصلهم خبر وفاة ابو العباس السفاح واعلان المنصور خليفة مكانه اعلن العصيان على الخليفة المنصور.

٥-اما اهم العوامل التي شجعت عبدالله على الثورة هي:

أ-القوة العسكرية التي كانت مع عبدالله كانت كبيرة وقوية.

ب-مساندة اهل الشام لحركته.

جـ-طموح عبدالله كان دافعا في اعلان حركته.

ت-اعتقاد عبدالله بانه احق بالخلافة من ابو جعفر المنصور، لانه قضى على مروان بن محمد.

٦-اصدر المنصور اوامره باعداد جيشا من قوات الانبار، وكاتب مختلف الولايات لمساعدته بالجند، فعين ابو مسلم الخراساني على هذا الجيش.

٧-توجه ابو مسلم الى الشام وكان عبدالله في نصيبين، فاستخدم الخداع في فتحها، فقال لعبدالله انه لم يأت لمحاربته وليس له علاقة بالموضوع، وانما جاء واليا على الشام، فقام جند الشام يريدون اللحاق بابو مسلم فنبههم عبدالله بالخدعة التي دبرت لهم،ولكنهم لم ينفذوا اوامره ، وكان لابو مسلم العيون واخبرته بفرار عبدالله من نصيبين.

٨-ازدادت قوة ابو مسلم وفقدان عبدالله الشرعية التي يستند اليها، وبهذا فشلت حركته وهرب عبدالله الى اخيه سليمان والي البصرة، والقي القبض عليه وتم سجنه .

٩-اسباب فشل حركة عبدالله بن علي: منها: اشغال عبدالله لقسم كبير من جيشه في اعمال جانبية مثل محاصرة المدن مدينة حران،وعدم مهاجمة الانبار عاصمة الخلافة عندما كان الخليفة غائب، عدم اخلاص اهل الشام له بسبب الظلم والويلات التي استخدمها، حسن اختيار الخليفة المنصور للقائد ابو مسلم الخراساني، سرعة استجابة النداء للخليفة المنصور بالجيش، وخسارته للموقع الحصين نصيبين، الخطة العسكرية التي وضعها ابو مسلم لانهاء حركته.

١٠-التخلص من ابو مسلم الخراساني : هو ابراهيم بن وشيكة ، نشأ وكان المؤسس الحقيقي للدعوة العباسية، واصبح مملوكا للدعاة العباسيين، فاعجب به الامام ابراهيم، وعين واليا على خراسان، الخلاف قائم بينه وبين ابو جعفر المنصور.

١١-الاوضاع العامة للعباسيين في عهد الخليفة المنصور: لقد اثر مقتل ابو مسلم الخراساني على مجمل الاوضاع في خراسان، وقيام العديد من الثورات بعد وفاته.

ان الثورة العباسية ضمت الى صفوفها كل العناصر المعارضة للدولة الاموية، ولما استقرت الاوضاع ضربت كل الحركات المعارضة واثر سلبا عليها.

عدم كفاية واردات العراق له ،فاخذ يطلب من واردات خراسان، وسوء الادارة الضريبية وتذبذبها بين نظام المقاسمة والنظام النقدي.

سوء ادارة بعض الولاة ،وخضوع الناس في عملية الجباية الى سلطة وسيطرة الدهاقين عليها.

١٢-نقل ولاية العهد: لم يكن موافقا على تولية عيسى بن موسى على ولاية العهد ،ولكن نلتمس بدايتها عندما قتل المنصور ابو مسلم الخراساني، ثم بعد ذلك بطريقة ذكية من المنصور جعل عيسى يتنحى عن ولاية العهد، عندما ولى ابنه محمد المهدي على خراسان واليا.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: الثغور في عهد ابو جعفر المنصور

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

Gates in the era of Abu Jaafar Al-Mansur

...

تناولت في هذه المحاضرة الثغور في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور:

١-تولى المنصور اقليم الجزيرة الفراتية وارمينية، اتسمت الحروب بين المسلمين والبيزنطيين في عهد المنصور بالمهادنة اذ لم تتعد المناوشات الحدودية المحدودة وذلك يعود الى اهتمام العباسيين بتدعيم مركزهم الداخلي . بالمقابل كان اهتمام االمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس منصبا على التجهيز لحرب البلغار في البلقان من جهة ومشكلة عبادة االيقونات من جهة اخرى .

٢-حيال هذا الواقع كان الخليفة العباسي يتطلع الى اعادة بناء ماتهدم من حصون وثغور مستغال الهدوء النسبي المتوقع، والواضح ان المنصور اتبع تجاه الدولة البيزنطية السياسة التي تتفق مع الوضع الهجومي الذي نفذه الامبراطور البيزنطي وهي محاولة ايقاف الهجوم عن طريق اعادة تحصين الثغور وترميم المخربة منها واعادة بناء المهدمة ثم تنظيم وسائل الدفاع عنها . والجدير بالذكر ان مناطق الثغور كانت تنقسم قسمين :

الاولى : منطقة الثغور الجزرية وهي التي خصصت للدفاع عن الجزيرة اي شمالي العراق ومن اهم حصونها ملطية ، المصيصة و مرعش .

الثانية : منطقة الثغور الشامية وتقع غربي الثغور الجزرية وقد خصصت للدفاع عن بالد الشام ومن اهم حصونها طرسوس و أذنة وعين زربة .

٣-لقد حصن المنصور هذه المناطق وخصصها بحكم اداري مستقل وحشد فيها الاف المقاتلين والمرابطين ومنحهم الاقطاعات والمزارع وبنى لهم البيوت وانفق عليهم الاموال ووضع لهم نظاما عسكريا ينفذونه .

هذا وقت امتازت منطقة الثغور الشامية بان الحمالات التي كانت تخرج منها برية وبحرية في آن واحد . وقد ادت اساطيل مصر والشام دورا مشتركا هاما انطلاقا من هذه المنطقة .

وبهذا النظام الثغري استطاع المنصور ان يضع حدا لمطامع البيزنطيين .

٤-وشهدت مناطق الحدود في عهده مناوشات تراوحت بين الكر والفر من كال الجانبين كانت تخف حينا وتنشط احيانا متأثرة بالاوضاع الداخلية لكلييهما. ففي عام (٣١١ هـ / ٠٥٧ م) تعرضت ملطية لهجوم بيزنطي عنيف بقيادة الامبراطور الذي تمكن من دخولها فقهر اهلها وهدم سورها . ولما كانت هذه المدينة ذات اهمية استراتيجية فقد استعادها الخليفة و رممها وشحنها بالمقاتلة كما رمم قلوذية وشحنها بالمرابطين وبنى المصيصة ورمم مرعش .

٥-ونفذ البيزنطيون عدة غارات على مناطق الحدود في اوقات متقاربة او متباعدة ورد المسلمون بارسال الصوائف التي استمرت طيلة عهد المنصور واصدمت اخر صائفة في عام في عام (٣٥١ هـ / ٠٠٥ م) بقيادة معيوف بن يحيى بجيش بيزنطي في المنطقة الواقعة بين الحدث ونهر جيجان .

٦- محمد المهدي(١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٤-٧٨٥م)

أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي المهدي بالله. هو ثالث خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد بإيذج من كور الأهواز عام ١٢٧ هـ\٧٤٥ م وتوفي بماسبذان أمه هي أم موسى بنت منصور الحميرية. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور عام ١٥٨ هـ\٧٧٤ م). وكان أبوه قد أمره على طبرستان وما والاها. كان المهدي محمود السيرة محببا إلى الرعية، حسن الخَلق والخُلق، جواداً، وكان يجلس للمظالم إلا حياء منهم لكفى. وفي عهده فتحت إربد من الهند وكثرت الفتوح بالروم كما بنى جامع الرصافة. استمر انتعاش بغداد في وقته وازدادت شهرتها واستقطبت المزيد من المهاجرين إليها من شتى الأعراق والأديان حتى يقال أنها كانت أكثر مدن العالم سكانا في ذاك الوقت. ازداد نفوذ البرامكة في عصره، قال عنه الذهبي: «هو أول من عمل البريد من الحجاز إلى العراق». وقد جد المهدي في تتبع الزنادقة وإبادتهم والبحث عنهم في الآفاق والقتل على التهمة وأمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين. روى الحديث عن أبيه و عن مبارك بن فضالة، حدث عنه يحيى بن حمزة وجعفر بن سليمان الضبعي ومحمد بن عبد الله الرقاشي وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميري توفي المهدي عام ١٦٩ هـ\٧٨٥ م. وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهرا.

توليه الخلافة: ويع له بالخلافة بعهد من أبيه. قال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: ووصل إليه (المهدي) خبر وفاة والده وهو ببغداد، فخطب في الناس فقال: إن أمير المؤمنين عبد دعى فأجاب، وأمر فأطاع واغرورقت عيناه فقال، قد بكى رسول الله عند فراق الأحبة، ولقد فارقت عظيمًا وقلدت جسيمًا، فعند الله أحتسب أميرالمؤمنين وبه أستعين على خلافة المسلمين، أيها الناس أسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا نهبكم العافية، وتحمدوا العاقبة، واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم وطوى الإصر عنكم، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مقدمًا على ذلك، والله لأفنين عمري بين عقوبتكم والإحسان إليك.

توفى الخليفة المهدي بماسبذان قرب مدينة مندلي العراقية سنة ١٦٩هـ. قال السيوطي: ساق المهدي خلف صيد، فاقتحم الصيد خربة، وتبعه الفرس فدق ظهره في بابها، فمات لوقته، وقيل مات مسمومًا. وقال ابن الأثير: كانت خلافته عشر سنين، وتوفي وهو ابن ثلاث واربعين سنة وصلى عليه ابنه الرشيد.

الزندقة: وهي حركة دينية سياسية، اتخذت من الدين الاسلامي غطاء وشعارا لها وتسترت به، واخذت تدعوا الناس الى التحلل من الدين بدعوات مختلفة بحجة التحرر من العادات القبلية.

فلما جاء المهدي سنة ١٥٨هـ كانت الخلافة قد استتبت له فلم يكن يخشى ما خشي والده من الفتن على الدولة. لكن عهده لم يكن خالياً من فتن ذات طابع خاص يميزها من الفتن التي قامت في عهد أبيه، وقد جعلته هذه الفتن يتجه إلى الحجر على الحرية الفكرية في عهده ولا سيما الزندقة. إذا كانت الزندقة طابع هذه الفتن وعنوانها، وهذا ما جعله دقيق الإحساس من ناحيتها، كلفاً بمعاقبة من يتهمون بها أن صدقاً وإن كذباً، جاداً في البحث عن اتباعها في كل مكان، فإذا وجدهم حاسبهم حتى على ما في ضمائرهم وعاقبهم بالظنة كأبيه ولو لم يجد من أعمالهم ولا أقوالهم مستندا للتهمة فضلا عن مبرر للتعذيب والقتل، أما فيما عدا الزندقة فكان المهدي حياله سمحاً حليماً،

وقال في موضع آخر: «أمر المهدي (عبد الجبار) صاحب الزنادقة فضرب بشارا. وهذه أولُ مرة نسمع فيها بتعيين رجل خاص يعهد إليه أمرهم، يبحث عنهم، وينكل بهم. ويقول الطبري في حوادث سنة ١٦٧: وفيها جد المهدي في طلب الزنادقة، والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم، وولى أمرهم «عمر الكلواذي.

ويقول المسعودي في المهدي: «إنه أمعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه، وإعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لِما انتشر من كتب ماني، وابن ديصان ومرقيون؛ مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره، وترجمه من الفارسية والفهلوية إلى العربية، وما صنف في ذلك ابن أبي العوجاء وحماد عجرد، ويحيى بن زياد، ومطيع بن إياس من تأييد المذاهب المانوية والديصانية والمرقونية، فكثر بذلك الزنادقة، وظهرت آراؤهم في الناس. وكان المهدي أولَ من أمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم، وأقاموا البراهين على المعاندين، وأزالوا شبه الملحدين فأوضحوا الحق للشاكين. إذا قام المهدي بعملين نحو الزنادقة؛ إنشاء إدارة للبحث عنهم ومحاكمتهم، وإنشاء هيئة علمية لمناظرتهم، وتأليف الكتب للرد عليهم.

وعلى الجملة؛ فقد كان المهدي شديد الاهتمام بهذه الفئة، حتى لم ينس أن ينصح ابنه إذا قلَّد الأمر أن ينكل بهم، فالطبري يذكر: «أن المهدي قال لموسى (هو ابنه الهادي) يومًا وقد قدم إليه زنديق فاستتابه فأبى أن يتوب، فضرب عنقه وأمر بصلبه: يا بني إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة (يعني أصحاب ماني)؛ فإنهم فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش، والزهد في الدنيا، والعمل للآخرة، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم، ومس الماء الطهور، وترك قتل الهوام تحرجًا وتحوبًا، ثم تخرجها من هذا إلى عبادة اثنين أحدهما النور، والآخر الظلمة، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات، والاغتسال بالبول، وسرقة الأطفال من الطرق لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور، فارفع فيها الخشب، وجرد فيها السيف، وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له؛ فإني رأيت جدك العباس في المنام قلدني بسيفين، وأمرني بقتل أصحاب الاثنين.» «فقال موسى بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر: أما والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها، حتى لا أترك منها عينًا تطرِف. ويقال إنه أمر أن يُهيأ له ألف جِذع، فقال هذا في شهر كذا، ومات بعد شهرين.»

٧-الخراج في عه محمد المهدي:

استبدل الخليفة المهدي نظام الضريبة من نظام البدل النقدي الى نظام جديد من حيث جمع الضريبة وتقديرها.وقد جعلت المقاسمة بالنصف وتدعم الدولة الفلاح.

٨- موسى الهادي بن أبو عبد الله محمد المهدي بن أبو جعفر عبد الله المنصور (١٤٤ - ١٧٠ هـ / ٧٦١ - ٧٨٦م):

رابع خلفاء بني العباس، تولى حكم الدولة العربية الإسلامية وهو في الخامسة والعشرين من عمرِه، ولم يولى الخلافة من هو أصغر منه.، وهو الخليفة الثالث والعشرين من خلفاء العرب المُسلمين، ويلتقي مع النبي محمد بن عبد الله في جده عبد المطلب، وأمه الخيزران بنت عطاء الجرشية اليمنية.

ولد الهادي بالري سنة ١٤٤ هـ، ونشأ الهادي في محيط مترف، فظهر أثر ذلك في تصرفاته، وفيه قال الديار بكري: «كان يتناول المسكر، ويحب اللهو والطرب، وكان ذا ظلم وجبروت» وقال الجاحظ: «كان الهادي شكس الأخلاق، صعب المرام، قليل الإغضاء، سيء الظن». وفي أخلاقه، قال ابن الطقطقي: «كان الهادي متيقّظا غيورا، كريما شهما أيّدا، شديد البطش جريء القلب مجتمع الحسّ، ذا إقدام وعزم وحزم» وكان الهادي كثير الميل للأدب والتاريخ، فحصل فيها ثقافة واسعة، قال الذهبي فيه: «وكان شجاعا، فصيحا، لسانا، أديبا، مهيبا، عظيم السطوة». وقرب الأدباء والعلماء إلى مجالسه، وكان مولعا بالغناء فقرب المغني الشهير إبراهيم الموصلي وأمثاله.

قامت في عصر الهادي العديد من الثورات والصراعات الحربية الداخلية والخارجية، كان من بينها ثورة الحسين بن علي بن الحسن الذي أعلن نفسه خليفة في المدينة، وقد تم قمع هذه الثورة والقضاء على الحسين ورجاله، إلا أن ابن عم الحسين بن علي نجا من القتل وهرب للمغرب، وأسس هناك نواة الدولة الأدارسة.

ولاه أبيه الخليفة أبو عبد الله محمد المهدي العهد وهو في سن السادسة عشرة، كما ولاه قيادة الجيوش في المشرق. وقد فكر المهدي بتقديم ابنه هارون عليه بفعل إيثاره إياه، ومشاركة الخيزران له في محبته، لولا أن المنية عاجلته. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩ هـ. واتبع وصية أبيه أن يقوم بقتل الزنادقة فتتبعهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا. وقامت في عصره العديد من الثورات والصراعات الحربية الداخلية والخارجية، كان من بينها ثورة الحسين بن علي بن الحسن الذي أعلن نفسه خليفة في المدينة، ولقد تم قمع هذه الثورة والقضاء على الحسين ورجاله في موقعة فخ، إلا أن ابن عم الحسين بن علي نجا من القتل وهرب إلى المغرب، وأسس هناك نواة الدولة الأدارسة.

يرى بعض المؤرخين أن الهادي اغتيل من قبل الخيزران بنت عطاء أم هارون الرشيد التي دست له السم، فلم يجدي السم في قتل الخليفة الشاب، إلا أنه أقعده طريح الفراش. ولم تتوقف عند ذلك، فأمرت جواريها أن يخنقنه، فقتل. بينما يرى آخرين أن الهادي أصابته قرحة هضمية، فمات منها ولا دخل للسم بذلك. ويشير المؤرخين إلى أن رغبة الهادي في خلع أخيه هارون الرشيد من ولاية العهد، وجعلها لابنه جعفر كانت سبب الاغتيال،. وفي ذلك قال السيوطي: «سمته أمه الخيزران لما عزم على قتل الرشيد ليعهد إلى ولده». وقال ابن خلدون: «لما جدّ في خلع الرشيد خافت عليه منه، فلما ثقل مرضه وصت بعض الجواري فجلست على وجهه فمات» .وتوفي الهادي ربيع أول سنة ١٧٠ هـ، ودفن في بستانه بعيسى آباذ.

٩- هارون الرشيد: أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي القرشي (١٤٩ هـ - ١٩٣ هـ)

الخليفة العباسي الخامس. ولد في مدينة الري عام ١٤٩ هـ) وتوفي في مدينة طوس (مشهد اليوم) عام ١٩٣ هـ (٨٠٩). بويع بالخلافة ليلة الجمعة التي توفي فيها أخوه موسى الهادي عام ١٧٠ هـ وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة. وأمه الخيزران بنت عطاء وهي أم ولد يمانية جرشية.

يعتبر هارون الرشيد من أشهر الخلفاء العباسيين، وأكثرهم ذكرا حتى في المصادر الأجنبية كالحوليات الألمانية في عهد الإمبراطور شارلمان التي ذكرته باسم (ارون)، والحوليات اليابانية والصينية التي ذكرته باسم (الون)، أما المصادر العربية فقد أفاضت الكلام عنه لدرجة أن أخباره قد امتزجت فيها حقائق التاريخ بخيال القصص، ولا سيّما كتاب «ألف ليلة وليلة» التي صورته بالخليفة المسرف في الترف والملذات، وأنه لا يعرف إلا اللهو وشرب الخمور ومراقصة الغانيات. والواقع أن هذا الخليفة كان من خيرة الخلفاء فقد كان يحج عامًا ويغزو عامًا، وذكر أنه كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق بألف، وكان يحب العلماء، ويعظم حرمات الدين، ويبغض الجدال والكلام، ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه، لا سيما إذا وعظ. وقد تم فتح الكثير من البلدان في زمنه، واتسعت رقعة الإسلام واستتب الأمن وعم الرخاء وكثر الخير بما لا نظير له ثم إن هذا الخليفة كان حسن السيرة والسريرة.

كذلك كان يصور بصورة الخليفة الحذر الذي يبث عيونه وجواسيسه بين الناس ليعرف أمورهم وأحوالهم، بل كان أحيانًا يطوف بنفسه متنكرًا في الأسواق والمجالس ليعرف ما يقال فيها.والواقع هذه الصورة المتباينة للرشيد ما هي إلا انعكاس للعصر الذي عاش فيه بمحاسنه ومساوئه، وهو العصر العباسي الأول أو العصر الذهبي للإسلام. وقد تميز عصره بالحضارة والعلوم والازدهار الثقافي والديني، وأسس المكتبة الأسطورية بيت الحكمة في بغداد، وبدأت بغداد خلال فترة حكمه بالازدهار كمركز للمعرفة والثقافة والتجارة.

أصدر الرشيد عند توليه الخلافة عفوا عامًا عن كل من كان هاربًا أو مستخفيًا عدا بعض الزنادقة.

كما استعمل مدينة الرقة عاصمة رديفة.

أنشأ ما يعرف ببيت الحكمة في بغداد وزودها بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من مختلف بقاع الأرض. وكانت تضم غرفًا عديدة تمتد بينها أروقة طويلة، وخُصصت بعضها للكتب، وبعضها للمحاضرات، وبعضها الآخر للناسخين والمترجمين والمجلدين.

كما تمت في عهده أول ترجمة إلى العربية لأشهر كتاب علمي عرف في التاريخ وهو "كتاب الأصول (الأركان) في الهندسة والعدد لإقليدس. وتطورت العلوم خصوصًا الفيزياء الفلكية والتقنية، وابتكرت عدد من الاختراعات الساعة المائية.أصدر الرشيد عند توليه الخلافة عفوا عامًا عن كل من كان هاربًا أو مستخفيًا عدا بعض الزنادقة.

كما استعمل مدينة الرقة عاصمة رديفة.

أنشأ ما يعرف ببيت الحكمة في بغداد،وزودها بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من مختلف بقاع الأرض. وكانت تضم غرفًا عديدة تمتد بينها أروقة طويلة، وخُصصت بعضها للكتب، وبعضها للمحاضرات، وبعضها الآخر للناسخين والمترجمين والمجلدين.

كما تمت في عهده أول ترجمة إلى العربية لأشهر كتاب علمي عرف في التاريخ وهو "كتاب الأصول (الأركان) في الهندسة والعدد لإقليدس. تطورت العلوم خصوصًا الفيزياء الفلكية والتقنية، وابتكرت عدد من الاختراعات كالساعة المائية.

البرامكة:

لما ولي هارون الرشيد الخلافة عرف ليحيى فضله عليه فاستوزره وزارة تفويض وهي الوزارة التي تستغني عن تواقيع الخليفة، على عكس وزارة التنفيذ التي يباشرها الخليفة بنفسه. قام يحيى البرمكي بإدارة شؤون الدولة خير قيام وكان يساعده في ذلك ولَداه الفضل وجعفر، أما الفضل فقد كان إداري ماهر، وكانت مهارته في إخماد ثورة يحيى بن عبد الله العلوي دون أن يسفك دمًا، كذلك كان كريمًا سخيًا، وقد ولاه الرشيد بلاد المشرق (خراسان وطبرستان وأرمينيا وبلاد ما وراء النهر)، قام الفضل هناك بأعمال إنشائية عظيمة الشأن من حفر القنوات وبناء المساجد والزوايا فحسنت سيرته في تلك البلاد.

أما جعفر البرمكي وهو أصغر سنًا من الفضل، فقد ولاه الرشيد على الجزيرة والشام ومصر وأفريقية، وكان محبوبًا لدى الرشيد فاستبقاه في بغداد كي يكون قريبًا منه، وهذه الثقة الكبيرة التي أولاها الرشيد لجعفر البرمكي جعلت له نفوذًا في الدولة. وأعطى الرشيد البرامكة سلطات واسعة، وأفسح لهم المجال في الإشراف على جميع مرافق الحياة العامة: في الإدارة والعلوم والفنون.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: ولاية العهد،محمد الامين، عبدالله المأمون، مرو عاصمة الخلافة العباسية،

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

Covenant State، Mohammed Al-Amin، Abdullah Al-Mamoun،

Meru is the capital of the Abbasid Caliphate

...

تناولت في هذه المحاضرة ولاية العهد في عهد الرشيد:

١-اعطى الرشيد ولاية العهد الى ابنائه الثلاثة الامين سنة ١٧٥هـ، والمأمون سنة ١٨٣هـ، والمؤتمن سنة١٨٦هـ، واعطى كل منهم ولاية العهد في اوقات مختلفة.وهذا خطأ ارتكبه الرشيد بالتقسيم في حق ابنائه والخلافة العباسية، توفي الرشيد بمدينة طوس سنة ١٩٣هـ.

٢- محمد الأمين(١٧٠-١٩٨هـ/ ٧٨٧-٨١٣م):

أبو عبد الله محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس، وهو سادس الخلفاء العباسيين، تولى الخلافة بين عامي ١٩٣ إلى ١٩٨ للهجرة ٨٠٩ - ٨١٣ ميلادية، ودامت فترة حكمه خمس سنوات تقريبًا، وأهم ما ميز عهده هو النزاع الذي قام بينه وبين أخيه المأمون، كان هذا النزاع استمرارًا للصراع القائم بين العرب والعجم داخل الدولة العباسية، وكان يمثل الحزب العربي الأمين ووزيره الفضل بن الربيع، أما الحزب الفارسي فكان يتمثل بالمأمون ووزيره الفضل بن سهل ومر النزاع بين الأمين والمأمون على مرحلتين، المرحلة الأولى كانت دبلوماسية سلمية انتهت سنة ١٩٥ هجرية، والمرحلة الثانية كانت مرحلة حرب انتهت بمقتل الأمين سنة ١٩٨ هجرية.

٣- تولى الأمين الخلافة في ١٥ جمادى الآخرة من سنة ١٩٣ بعد أن وصله كتاب من أخيه صالح بن الرشيد يعلمه بوفاة أبيه هارون الرشيد ويعزيه.وكان الأمين قد تلقى علوم الفقه واللغة من الكسائي، وقرأ عليه القرآن، ولا يذكر التاريخ في خلافة الأمين والتي دامت قريبًا من الخمس سنوات ١٩٣-١٩٨ هـ/٨٠٩ - ٨١٣ م الكثير، غير أنه أعطى المجاهدين مالًا عظيمًا، ووجه جيشًا تابعًا له لغزو الروم، وأعطى مدن الثغور المواجهة للروم شيئًا من عنايته، فأمر في سنة ١٩٣ هـ/ ٨٠٩م ببناء مدينة أضنة، وأحكم بناءها وتحصينها، وندب إليها الرجال لسكناها، أما فيما عدا ذلك، فقد مرت خلافته في صراع بينه وبين أخيه المأمون من أجل الخلافة، انتهى بقتل الأمين وانفراد المأمون بالحكم.

٤- الخلاف بين الأمين والمأمون:

بدأ النزاع على شكل مراسلات وسفارات متبادلة بين الأخوين حول مشكلة العهد المعلق في الكعبة، فالمأمون يرى التمسك بنصوص هذا العهد الذي يقضي بالاستقلال بشؤون خراسان خلال حكم أخيه الأمين، أما الأمين فيرى نفسه خليفة للمسلمين ويستطيع التصرف في أمور خراسان كما تقضي بذلك المصلحة العامة، وأن النص على

ولاية المأمون لخراسان لا يعني استقطاع هذه الولاية من الخلافة نهائيًا بل ينبغي أن يكون للخليفة شيء من النفوذ وذلك بأن يضع على خراسان بريدًا، لهذا طالب الأمين بوضع نظام للبريد تابع له في خراسان لكن المأمون رفض. ولا شك أن مطامع رجال الحاشية في بلاط كل من الأمين والمأمون كانت من العوامل التي زادت في اتساع الخلاف بين الأخوين، فالفضل بن الربيع ينصح الأمين بأن يستدعي أخاه المأمون إلى بغداد حتى يظفر به كرهينة ويفصل بينه وبين جنده، والفضل بن سهل يوعز إلى المأمون بالاعتذار عن الذهاب إلى بغداد بحجة أن أمور خراسان تستدعي البقاء فيها، وهنا طلب الأمين من المأمون أن يتنازل له عن بعض كور خراسان بحجة أن مال خراسان يكفيها، أما مال العراق فلا يكفيه، إلا أن المأمون رفض ذلك الطلب. وغضب الأمين من رفض المأمون لمطالبه وأرسل إليه رسالة يخيره فيها بين الإذعان لشروطه أو التعرض لنار لا قبل له بها، ولكن المأمون لم يأبه لهذا التهديد ورد عليه بأنه لا يخشى في الحق لومة لائم.

٥- فشلت المفاوضات السلمية التي كانت قائمة بين الأمين والمأمون، مما جعل الطرفان يحتكمان للحرب، ففي أوائل سنة ١٩٥ هـ، أمر الأمين بوقف الدعاء للمأمون وأعلن البيعة لابنه موسى ولقبه بالناطق بالحق، ونقش اسمه على السكة وكان هذا بمثابة خلع المأمون، ثم بعث من سرق الكتابين بالكعبة وحرقهما، وأمام هذا الإعلان رأى المأمون أن يستعد للحرب؛ فجهز جيشًا كبيرًا، وحشده على حدود خراسان في منطقة الري، وولى عليه قائدين من أتباعه المخلصين وهما طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين الذي يرجع إليه الفضل في إعداد جيش المأمون إعدادًا قويًا، أما الأمين فقد اختار علي بن عيسى بن ماهان أحد كبار رجال الدولة، الذي كان واليًا على خراسان في عهد الرشيد، تقدم بن ماهان نحو الري لقتال طاهر بن الحسين دون أن يستعد له استعدادًا كافيًا، وذلك لأنه كان يستهين بشأن طاهر لحداثته، وانتهت المعركة بانتصار جيش طاهر بن الحسين ومقتل علي بن عيسى بن ماهان سنة ١٩٥ هـ، أرسل الأمين جيوشًا أخرى عديدة إلى الري، ولكن مصيرها كان الهزيمة وقد استنفذت هذه الجيوش موارد الأمين فلم يستطع تحريك جيوشًا أخرى وهنا تتحول الحرب من مداخل خراسان إلى مداخل العراق.

٦- عبد الله المأمون(١٧٠ -٢١٨هـ/ ٧٨٦-٨٣٣م):

أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس، ولد عام ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م)وتوفي غازياً في ١٩ رجب عام ٢١٨ هـ ١٠ أغسطس سنة ٨٣٣ بطرسوس، شهد عهده ازدهارًا بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول، وذلك لأنه شارك فيها بنفسه. توفي هارون الرشيد عام ٨٠٩م في خراسان وأخذت البيعة لابنه الأمين وفقا لوصية والده التي نصت أيضًا أن يخلف المأمون أخاه الأمين، إلا أن الخليفة الجديد سريعًا ما خلع أخاه من ولاية العهد، وعين ابنه موسى الناطق بالحق وليًا للعهد، وكان المأمون آنذاك في خراسان، فلما علم بأن أخاه

قد خلعه عن ولاية العهد أخذ البيعة من أهالي خراسان وتوجه بجيش لمحاربة أخيه، وقد استمرت الحروب بينهما أربع سنوات، إلى أن استطاع المأمون محاصرة بغداد والتغلب على الأمين وقتله عام ٨١٣م، ظافرًا بالخلافة.

تفرد عهد المأمون بتشجيع مطلق للعلوم من فلسفة وطب ورياضيات وفلك واهتمام خاص بعلوم اليونان، وقد أسس الخليفة عام ٨٣٠م جامعة بيت الحكمة في بغداد والتي كانت من كبريات جامعات عصرها، واخترع في عهده الاسطرلاب وعدد من الآلات التقنية الأخرى، وحاول العلماء قياس محيط الأرض ما يدل على الاعتراف بكرويتها من ناحية وتطور العلوم من ناحية ثانية؛ وقد تكون عمليات الترجمة التي رعاها هو وحاشيته وولاته، أبرز سمات عهده، إذ نقلت خلالها العلوم والآداب السريانية والفارسية واليونانية إلى العربية، اكتسبت من خلاله اللغة العربية مكانة مرموقة إذ تحولت من لغة شعر وأدب فحسب إلى لغة علم وفلسفة. وكذلك فقد ساهمت عمليات الترجمة في إرساء منسوب ثقافي عال في الدولة، ثم عهد بولاية العهد قسطاً من الزمن لعلي الرضا وأخذ الشعار الأخضر بدلا من الشعار الأسود، ثم عاد إلى شعار بني العباس الأسود وعين أخاه وليا للعهد. وزار المأمون مصر ودمشق والجزيرة السورية وتوفي ودفن بطرسوس شمال بلاد الشام في ١٠ أغسطس سنة ٨٣٣م، الموافق فيه ١٩ رجب سنة ٢١٨هـ وأخذت البيعة لأخيه محمد المعتصم بالله، واستمرت عمليات الترجمة والنهضة العلمية في عهده كما افتتحها سلفه المأمون.

٧-النهضة العلمية في عهد المأمون، أبدى المأمون اهتمامه بجمع تراث الحضارات القديمة وخاصة الحضارة اليونانية، أرسل بعثات من العلماء إلى القسطنطينية وقبرص للبحث عن نفائس الكتب اليونانية ونقلها إلى بيت الحكمة في بغداد، كان بيت الحكمة معهد علمي يضم مكتبة لنسخ الكتب ودارًا لترجمتها للعربية، وكان له مدير ومساعدون ومترجمون ومجلدون للكتب، وبحسب ما ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست؛ فقد بلغ من شغف المأمون بالثقافة الإغريقية أن أرسطو ظهر له في المنام مؤكدًا له أنه لا يوجد تعارض بين العقل والدين، كذلك شجع المأمون المناظرات الكلامية والبحث العقلي في المسائل الدينية كوسيلة لنشر العلم وإزالة الخلاف بين العلماء، مما أدى إلى قوة نفوذ العلماء في الدولة وكان من أشهرهم أبو عثمان الجاحظ.

٨-مرو عاصمة الخلافة العباسية:

بعد مقتل الامين في بغداد ، بويع المأمون بالخلافة في مدينة مرو، واخذ يدير شؤون الخلافة العباسية، اعطى المأمون البيعة بولاية العهد لعلي الرضا عليه السلام، سنة (٢٠٢هـ/٨١٧م)، وكانت اهم الامور التي لم تنقل للمأمون منها : ثورة الزط في جنوب العراق، ثورة ابي السرايا، وثورة نصر بن شبث العقيلي، خلع المأمون في بغداد وتنصيب ابراهيم بن المهدي، الاضطرابات في مصر، التجاوزات البيزنطية على الحدود، ثورة بابك الخرمي.

٩-انتقال المأمون الى بغداد:كانت هذه الامور خافية عليه، سادت الفوضى والاضطراب بغداد عاصمة الخلافة؛ حتى قام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان بانقلاب ضد الأمين، وأعلن خلعه من الخلافة، وحبسه هو وأمه زبيدة في قصر المنصور في مارس ٨١٢، وأعطى بيعته للمأمون، لكن فريقًا من أنصار الأمين استطاعوا تخليصه من الأسر، وأعادوه إلى قصر الخلافة. وتقدم جيش المأمون نحو بغداد فحاصرها خمسة عشر شهرًا، وضربها بالمجانيق حتى أصيبت بأضرار بالغة، وتهدمت أسوارها، وأصابها الخراب والدمار، وسادت فيها الفوضى، وعمت المجاعات حتى اضطر الأمين إلى بيع ما في خزائنه للإنفاق على جنوده وأتباعه. وبدأت المدينة تتهاوى حتى سقطت أمام جنود المأمون، وتم القبض على الأمين ووضعه في السجن. وفي لسنة ٢٠٢هـ) دخل عليه جماعة من الفرس في محبسه، فقتلوه ومثّلوا بجثته.

١٠- سياسة الاعتزال:

هي فرقةٌ كلاميّةٌ ظهرت في أواخر العصر الأموي (بداية القرن الثاني الهجري) في البصرة وازدهرت في العصر العباسي. لعبت المعتزلة دورًا رئيسيًا على المستوى الديني والسياسي. غلبت على المعتزلة النزعةُ العقلية فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بالفكر قبل السمع، ورفضوا الأحاديث، وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرعٌ بذلك، وأنه إذا تعارض النص مع العقل قدموا العقل لأنه أصل النص، ولا يتقدم الفرع على الأصل، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، فالعقل بذلك موجبٌ، وآمرٌ وناهٍ، ينقدُهم معارضوهم أنهم غالوا في استخدام العقل وجعلوه حاكمًا على النص، وبذلك اختلفوا عن السلفية الذين استخدموا العقل وسيلة لفهم النص وليس حاكمًا. من أشهر المعتزلة واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وإبراهيم النظام، وهشام بن عمرو الفوطي، والزمخشري صاحب تفسير الكشاف، والجاحظ، والخليفة المأمون، والقاضي عبد الجبار. كان للمعتزلة تأكيدٌ على موضوع التوحيد. وبقي القليل من آثار المعتزلة لقرون ولم يعرف عنه سوى من كتابات آخرين أشاروا إليهم عبورًا أو عارضوهم، إلى أن اكتشفت البعثة المصرية في اليمن أهم كتاب في مذهب الاعتزال وهو «المغني في أبواب التوحيد والعدل» للقاضي عبد الجبار وله أيضًا كتاب شرح الأصول الخمسة.

وصلت الحركة إلى ذروتها السياسية خلال الخلافة العباسية خلال محنة خلق القرآن، وهي فترة الاضطهاد الديني التي أسسها الخليفة العباسي المأمون حيث عاقب علماء الدين، أو سجنوا أو حتى القتل ما لم يمتثلوا لعقيدة المعتزلة. واستمرت هذه السياسة في عهد المعتصم والواثق.

الاوضاع في بلاد الشام ومصر:

انشغال الامين والمامون بالحرب حول العرش العباسي؟، وحدوث الثورات في الشام ومصر، قسم مؤيد للامين وقسم مؤيد للمامون، ففي العراق ثار الزط وهم قوم من الهنود.

قيام الامارة الطاهرية:

الطاهريون سلالة عربية من قبيلة خزاعة تولت إمرة ولاية خراسان وشرق تركستان أثناء الدولة العباسية ما بين ٢٠٥-٢٥٩ هـ. اتخذوا من نيسابور عاصمة لهم. سنة ٢٠٥ هـ قام الخليفة العباسي المأمون بتعيين قائده طاهر بن الحسين (٢٠٥-٢٠٨هـ) واليا على خراسان. كان المأمون قد فضّله على أخيه (سنة ١٩٥هـ) وأخذ له البيعة بولاية العهد قبل ذلك. مع توليه استقل الطاهر بأمر الحكم مع بقائه اسميا تحت سلطة العباسيين. كان أبناؤه لا يزلوا في خدمة الخلافة في بغداد. أصبحت الدولة الطاهرية أكثر استقلالية مع تولّي أبناء الطاهر، طلحة (٢٠٨-٢١٣هـ) ثم عبد الله (٢١٣-٢٣٠هـ) جعل هؤلاء من نيسابور مركزا للثقافة والآداب والعلوم العربية. وقادوا لصالح الخليفة العباسي حملات عسكرية في مصر (الاستيلاء على الإسكندرية : ٢١٢هـ). منذ ٢٥٣هـ أخذ الطاهريون يفقدون السيطرة على مناطقهم لصالح الصفاريين. والذين استطاعوا أخيرا سنة ٢٥٩هـ أن يُنهوا حكمهم.

اهم اعمالهم:

١-تنظيم الامور في ولاية خراسان ٢- تطوير الشؤون المالية والادارية. ٣- محاربة بابك الخرمي ٤- توجهوا بفتح اقليم الغور. ٥-نشروا الاسلام في بلاد الغور ٦-نشر العلوم والمعارف فاصبحت نيسابور محطة للعلماء المشرق والمغرب. ٧-تكريم الادباء والعلماء. ٨-اصبحوا ولاة على مصر والشام.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: المعتصم بالله، القضاء على بابك الخرمي، الواثق بالله، المتوكل على الله.

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

Al-Mu’tasim by God, the elimination of your door Al-Khurami, .the trustworthy in God, the trust in God

...

تناولت في هذه المحاضرة الخليفة المعتصم بالله(٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤١م)

١- أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ثامن الخلفاء العباسيين، ولد سنة ١٧٩ هجري وتوفي بمدينة سامراء في ١٨ من ربيع الأول سنة ٢٢٧ هجرية (٤ من فبراير سنة ٨٤٢ ميلادي)، وكان في عهد أخيه المأمون واليًا على الشام ومصر، وكان المأمون يميل إليه لشجاعته فولاّه عهده، وفي اليوم الذي توفي فيه المأمون بمدينة طرسوس بويع أبو إسحاق محمد بالخلافة ولقب بالمعتصم بالله، في ١٩ من رجب سنة ٢١٨ هجرية (١٠ من أغسطس سنة ٨٣٣ ميلادي، وبحسب المؤرخين فقد كان يملك قوة بدنية وشجاعة مميزة، غير أنه كان محدود الثقافة وضعيف في الكتابة، وما ميز عهد المعتصم هو استعانته بالجنود الأتراك وذلك للحد من المنافسة الشديدة بين العرب والفرس في الجيش والحكومة.

٢- تولى أبو إسحاق محمد المعتصم بالله الخلافة بعد أخيه المأمون، وقد بويع له بالخلافة يوم مات أخوه المأمون بـ«طرسوس»، سار المعتصم على نهج أخيه المأمون في التمسك بالمذهب الاعتزالي والدعوة له وحمل الناس عليه كرهًا، ويروي ابن كثير أن المعتصم هو من قام بتعذيب الإمام أحمد بن حنبل وعليه جرت الفتنة في محنة خلق القرآن، لكن نقلت لنا كتب التاريخ كيف اجرى الخليفة المعتصم المناظرات بين ابن حنبل وعلماءه وحاول في البداية استمالته لصفه، وبالفعل استطاع ابن حنبل التفوق في كل تلك المناظرات، لكن حين عزم الخليفة المعتصم على إطلاقه، نصحه أحمد بن أبي دؤاد بألا يتركه حتى لا يقال قد غلب خليفتين، وهكذا ضرب وعذب وسجن ابن حنبل حتى أمر المعتصم في النهاية بإطلاق سراحه، فيروي ابن كثير في «البداية والنهاية» أن المعتصم ندم كثيرًا على ما كان منه تجاه ابن حنبل، وظل يسأل عنه ويستعلم عن اخباره حتى علم أنه شفي ففرح بذلك كثيرًا، يقول ابن كثير ان تلك الفتنة لم يسلم منها تمامًا إلا هؤلاء، وهم: أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح بن ميمون، ونعيم بن حماد الخزاعي، وأبو يعقوب البوطي، وأحمد بن ناصر الخزاعي، وقد قتل بعضهم ومات البعض الآخر سواء في سجنه أو جراء تعذيبه.

٣- أكمل المعتصم خطوات أخيه المأمون في القضاء على الثورات الداخلية التي استعصت عليه، إذ تمكن من القضاء على ثورة الهنود الزط التي هددت مرافق الدولة في جنوب العراق تمكن من القضاء عليها القائد العربي عجيف بن عنبسة سنة ٢٢٠ هجرية وأجلاهم المعتصم إلى الأناضول.

٤- ولعلّ قضاءه على ثورة بابك الخرمي، التي أسست دولة شاسعة في أذربيجان وجوارها منذ عهد المأمون كانت من أبرز أعماله؛ إذ إن بابك الخرمي قد مزج بين الإسلام والمجوسية، وأسس الخرمية هجينًا وعمد إلى إصلاحات اقتصادية واجتماعية جذرية ما ساهم في بقائه عصيًا على الدولة العباسية عشرين عامًا، قضا عليها القائد حيدر بن كاوس «الأفشين». ثم قامت ثورة أخرى بقيادة محمد بن القاسم وهو شيعي على المذهب الزيدي، إذ كان مقيمًا بالكوفة، ثم خرج منها إلى الطالقان بخراسان يدعوا إلى الرضا، فاجتمع إليه أناس كثر، فاهتم لأمره عبد الله بن طاهر بن الحسين أمير خراسان وبعث له جيوشًا، وقامت بين الفريقين وقعات بناحية الطالقان انتهت بهزيمة محمد بن القاسم وفراره إلى كور خراسان في مدينة نسا غير أن واليها أمسك به وبعثه إلى المعتصم فقام الخليفة بحبسه، غير أنه تمكن من الفرار من السجن بمساعدة مجموعة من أنصاره، ولم يعرف عنه أي خبر بعد ذلك.

٥- الواثق بالله(٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٦م):

أبو جعفر هارون الثاني الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد (٢٣٢هـ/٨٤٧) هو تاسع خلفاء العباسيين في العراق. ولد في بغداد سنة ٢٠٠ هـ. أمه أم ولد رومية اسمها قراطيس. كانوا يسمونه المأمون الصغير لأدبه وفضله، وكان المأمون يجلسه وأبوه المعتصم واقف، وكان يقول: يا أبا إسحاق لا تؤدب هارون، فإنى أرضي أدبه، ولا تعترض عليه في شيء يفعله. كما عرف عنه اهتمامه بالآداب والأنساب والموسيقى.

ولي الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصم سنة ٢٢٧ هـ، وكانت خلافته خمس سنوات، قضى فيها على الثورات التي قامت في عهده، ولقَّن الخارجين على الدين والآداب العامة درسًا لا ينسى، وعزل من انحرف من الولاة، وصادر أموالهم التي استولوا عليها ظلمًا وعدوانًا ، ومن هذه الثورات ثورات في الشام وفلسطين بسبب الاحتكاكات بين السكان العرب والجيوش التركية التي شكلها والده المعتصم، وتم إخماد هذه الثورات.

وفي عهده فتحت جزيرة صقلية، فتحها الفضل بن جعفر الهمداني سنة ٢٢٨هـ/ ٨٤٣م. سار على نهج والده في الاعتماد على الأتراك، وزاد عددهم ونفوذهم في عصره، فاستخدمهم للقضاء على الفتن التي ظهرت في عهده ،أحسن الواثق لأهل الحرمين حتى قيل إنه لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل أو فقير وأغدق على الناس بمكة والمدينة حتى لم يبقَ سائل واحد فيهما. و كان بارا بآل الحسن والحسين فتعهدهم بالأموال و العطايا و الهدايا السنية .كان مشجعا للعلماء. كما اتبع سياسة أبيه في الانتصار للمعتزلة وامتحان الناس في مسألة خلق

القرآن، ما أثار موجة عداء تجاهه من قبل أهل بغداد، الذين دبّروا له محاولة اغتيال فاشلة، انتهت بمقتل زعيمها أحمد بن نصر الخزاعي.

٦-المتوكل على الله(٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٦-٨٦١م)

أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي الهاشمي القرشي (٢٠٥-٢٤٧ هـ) وفترة الخلافة خلفاً لأخيه الواثق بالله وخلفه ابنه المُنتصر بالله. أُمّه أم ولد تركية اسمها «شجاع». هو الخليفة العباسي العاشر، وخليفة المسلمين التاسع والعشرون، أو الثامن والعشرون وفق من يرى أحقية عبد الله بن الزبير على معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم في الخلافة بع هو الخليفة العباسي العاشر. بنى مدينة المتوكلية، وبنى وطور مدينة الدور، وشيد المسجد الجامع ومئذنته الشهيرة الملوية في سامراء، وجدد مقياس النيل. بويع له لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ، وازداد نفوذ الأتراك في عهده. بويع له بعد الواثق، وقد أمر بإظهار السنة، والقضاء على مظاهر الفتنة التي نشأت عن القول بخلق القرآن. وكتب إلى كل أقاليم الدولة بهذا المعنى. كما استقدم المحدِّثين والعلماء إلى مدينة سامراء وطلب منهم أن يحدثوا بحديث أهل السنة لمحو كل أثر للقول بخَلْق القرآن.

في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله أمر بهدم جميع الكنائس في العراق ومناطق أخرى وكذلك الكنس اليهودية مع وضع شارات معينة على لباس المسيحيين واليهود ومنعهم من ركوب الخيل، وفي عام ٢٤٤هـ أمر بقتل العالم الأديب ابن السكيت،(مؤلف كتاب إصلاح المنطق بالإضافة لعدة كتب أخرى) الذي اشتهر بتشيُّعه؛ حيث يُروى أن المتوكل ألزم ابن السكيت تعليم ابنيه المعتز والمؤيد، فسأله (أي المتوكل) ذات يوم: أيّهما أحبّ إليك ابناي هذان: المعتز والمؤيّد، أو الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبرًا خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنيك، فقال المتوكل للأتراك: سلو لسانه من قفاه، ففعلوا، فمات.

وفي سنة ٢٣٨ هـ قام الروم بغزو بحري مفاجيء من جهة دمياط، وهم الذين أدبهم المعتصم وأخرسهم في واقعة عمورية، لكنهم بعثوا بثلاثمائة مركب وخمسة آلاف جندي إلى دمياط، وقتلوا من أهلها خلقًا كثيرًا، وحرقوا المسجد الجامع والمنبر، وأسروا نحو ستمائة امرأة مسلمة، وأخذوا كثيرًا من المال والسلاح والعتاد، وفر الناس أمامهم، وتمكن الجنود الرومان من العودة إلى بلادهم منتصرين.

ولم تمضِ ثلاث سنوات على هذا الغزو حتى عاود الروم عدوانهم على البلاد؛ فأغاروا على ثغر من الثغور يسمى «عين زربة» (بلد بالثغور قرب المصيصة بتركيا حصَّنها الرشيد)، وأسروا بعض النساء والأطفال، واستولوا على بعض المتاع. استمرت المناوشات ومعارك الحدود بين الروم والمسلمين منذ سنة ٨٥٣م

(٢٣٨هـ) وحتى سنة ٨٦٠م (٢٤٦هـ) بقيادة على بن يحيى الأرمنى. كان الروم قد أجهزوا على كثير من أسرى المسلمين الذين رفضوا التحول إلى النصرانية؛ لأن أم ملك الروم كانت تعرض النصرانية على الأسارى فإن رفضوا تقتلهم، وتم تبادل الأسرى بمن بقى حيّا من المسلمين في السنتين الأخيرتين.

أما عن مقتله فلقد وقع المتوكل في نفس غلطة جده الرشيد عندما عقد الولاية لثلاثة من أبناءه الأمين فالمأمون فالمؤتمن وأدى ذلك لاقتتال شديد راح ضحيته الكثير في مقدمتهم الأمين نفسه، قام المتوكل بعقد الولاية لثلاثة من أبناءه المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد، ولم تكن قلوب الأتراك مطمئنة إلى المتوكل فعملوا على استغلال كره المنتصر لأبيه المتوكل بسبب تفضيل المتوكل لولده المعتز على المنتصر ثم وقعت حادثة أشعلت نار الحقد في قلب المنتصر ضد أبيه عندما مرض المتوكل يوماً فأمر المعتز أن يخطب الجمعة مكانه فأجاد فيها وعظم في أعين الناس فخاف المنتصر فوات الخلافة منه لأخيه فتآمر مع بعض قادة الأتراك على قتل أبيه المتوكل وبالفعل في ليلة الأربعاء ٤ شوال سنة ٢٤٧ هـ دخلوا على المتوكل فقتلوه بسيوفهم وقتلوا معه صديقه الفتح بن خاقان وأشاعوا أن الفتح هو الذي قتله وأنهم قتلوه لفعلته وولوا المنتصر مكانه وكانت هذه الحادثة إيذاناً ببدء سلسلة طويلة من قتل وعزل الخلفاء بعد أن ضاعت كرامتهم على يد الأتراك يوم أن استقدمهم المعتصم ليدخلوا بلاد المسلمين .

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: الاوضاع الداخلية والخارجية في الدولة العباسية، العلاقة مع الدولة البيزنطية، الخوارج، العلاقة مع الاسرة العلوية.

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

The internal and external conditions in the Abbasid state, the relationship with the Byzantine state, the Kharijites, the relationship with the Alawi family.

...

تناولت في هذه المحاضرة الاوضاع الداخلية والخارجية في الدولة العباسية، العلاقة مع الدولة البيزنطية، الخوارج، العلاقة مع الاسرة العلوية.

١-العلاقة مع الدولة البيزنطية:

ورث العباسيون النزاع مع البيزنطيين وهو النزاع كان السمة الغالبة على العلاقات بين العرب المسلمين والروم، نظراً لوجود مصالح عديدة متعارضة لعل منها إضافة إلى فريضة الجهاد والتي تعني توسيع دار الإسلام والحفاظ عليه، المصالح الاقتصادية التي نتجت من الإشراف على طرق التجارة بين الشرق والغرب، مثل طريق الحرير الشهير الذي يربط أوروبا بالصين مروراً بالبلاد العربية.

وعندما تم النصر للعباسيين عام (١٣٢ هجري)، اتخذوا أول الأمر عدة مراكز لدولتهم في العراق مثل الكوفة والهاشمية والأنبار وغيرها، فأصبح مركز القوة العربية الإسلامية بعيداً نوعاً ما عن القسطنطينية، وصارت وجهة العباسيين تتجه صوب الشرق لتثبيت أركان الدولة، والسيطرة على أقاليم فارس المضطربة بدلاً من الشمال والغرب على عكس ما كان عليه الأمر عندما كانت دمشق عاصمة الخلافة الأموية.

وأصبحت الحروب التي تقوم بين العباسيين والبيزنطيين لا تعتمد على الفتح المنظم بل أخذت في كثير من الأحيان طابع الهجوم، واجتياح المدن الحدودية والحصون القائمة بين الدولتين، ثم العودة والانسحاب داخل الحدود، وهذا يعني أن الحرب العباسية البيزنطية استمرت بين المد والجزر، على أنها بصفة عامة كانت غزوات لتخريب الدفعات والحصون وإرهاب العدو وإضعافه.

لقد انتهز الروم فرصة انشغال الخليفة أبي العباس بالاضطرابات والمشاكل الداخلية التي واكبت قيام الدولة العباسية، فقاموا بمهاجمة المناطق الشمالية للدولة الإسلامية وهي منطقة الثغور والعواصم، ويرى البلاذري أنَّ الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس شنَّ حملة عسكرية على ملطية، إذ هاجم أول الأمر كمنخ، وحاصرها، فاستغاث أهل كمنخ بأهل ملطية فأنجدوهم بثمانمائة مُقاتل، إلا أن البيزنطيين هزموهم فاستسلم أهل كمنخ.

ثم توجه قسطنطين الخامس نحو ملطية فحاصرها، فتصدى له أهلها وقاوموه ولكنهم لم يستطيعوا الاستمرار بالمقاومة لشدة هجمات الروم كما أنهم لم يجدوا مساعدة من والي الجزيرة موسى بن كعب، لذلك استسلم أهل ملطية وقبلوا الأمان الذي عرضه عليهم الإمبراطور قسطنطين الخامس إذ قال لهم: (يا أهل ملطية إني لم آتكم إلا على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم انزلوا على الأمان وأخلوا المدينة). ثم أخرجهم البيزنطيون من المدينة فتفرقوا في الجزيرة.

ويلاحظ أن الخليفة أبا العباس لم يتخذ أي إجراء اتجاه تلك الغزوة بسبب اهتمامه الذي كان منصباً على الجبهة الداخلية، لتثبيت الاستقرار في الدولة الفتية، والقضاء على الحركات المناوئة، تاركاً سياسة الجهاد لفرصة مناسبة. ويبدو أن الخليفة أبا العباس أدرك في أواخر أيامه أن الثغور العربية الإسلامية قد تتعرض لكارثة بسبب استمرار هجمات البيزنطيين واستفحال أمرهم، فوجه حملة عسكرية لغزو بلاد الروم بقيادة عمه عبد الله بن علي الذي كان والياً على بلاد الشام آنذاك، حيث سار بقواته لتنفيذ تلك المهمة، ولكن وفاة الخليفة أبي العباس أجلت تنفيذها، إذ أنَّ عبد الله بن علي قطع زحفه وعاد إلى الشام مُسرعاً، وقد بايع لنفسه بالخلافة.

العلاقات العباسية البيزنطية في عهد الخليفة المهدي:

قد تصاعدت العمليات الحربية في عهد الخليفة المهدي، فلم تمر سنة إلا وتكون فيها حملة صيفية أو شتوية، فكانت أول حملة في صيف عام (١٥٩ هجري)، بقيادة العباس بن محمد، وكان سبب الحملة هو الرد على هجوم الإمبراطور البيزنطي ليو الرابع على سمسياط وأخذه بعض الأسرى، وبالرغم من وصول القوات العباسية إلى أنقرة إلا أنها لم تحاصرها أو تحاول فتحها، وفي السنة نفسها أسكن الخليفة المهدي ألفي مقاتل في المصيصة، مع أنها كانت مشحونة بالجند والمتطوعين، فضلاً عن ابتدائه في بناء كفريبا.

وقد هاجم إمبراطور الروم الحدود عن طريق درب الحدث فقتل وسبى وحرقها بالنار، وعند عودته واجهته قوة عباسية لكنه استطاع إلحاق الهزيمة بها، لذلك ففي عام (١٦٢ هجري)، شنَّ العباسيون حملتين ضد البيزنطيين، الأولى بقيادة الحسن بن قحطبة الطائي، انتقم فيها مما فعله الإمبراطور، وأوغل ابنه بالدخول إلى عمورية، وترافق وصوله مع وصول قوات والده فكانت مناوشات بسيطة انسحب على إثرها الجيش العباسي والثانية كانت من طريق فالقيلا بقيادة يزيد السلمي، واستطاع فتح ثلاثة حصون.

ويظهر من ذلك أن دور العباسيين في مدة حكم الخليفة الأولى أبي العباس كان يتميز بالدفاع فقط عن الثغور الإسلامية، للحفاظ على سلامة حدود الدولة الإسلامية، وتأمين حدود دار الإسلام، ولم يكن الهجوم والتوسع من مظاهر سياستهم الخارجية في خلال عهد أبي العباس على أقل تقرير، على أنَّ ذلك لا يعني أن الخليفة العباسي الأول أهمل أمر الجهاد ذلك لأن المصادر التاريخية تشير إلى حملات الصوائف وأسماء بعض أمرائها، وبعض من شاركوا فيها سنوياً مما يدل على استمرار الفعاليات العسكرية ضد البيزنطيين ولكن على نطاق محدود.

وفي عام (١٦٣ هجري)، جهز الخليفة المهدي جيشاً كبيراً وعلى رأسه ابنه الأمير الشاب هارون ومعه كبار القواد، وقضى المهدي شهرين يجهز لهذه الحملة، ورحل الخليفة مع الجيش حتى الموصل، لأهمية هذه الحملة لدوافع مختلفة، وقد دخل الجيش العباسي أرض الروم وسيطر على حصن (سمالوا)، بعد استسلام أهله على شروط، وعاد الجيش المنتصر إلى بغداد. وفي عام (١٦٤ هجري)، كانت حملة عسكرية بقيادة عبد الكبير بن عبد الحميد من طريق درب الحدث، لكن القوات العباسية انسحبت بعد المواجهة مع القوات البيزنطية لكثرة عددها.

وفي العام التالي كلف المهدي ابنه الأمير هارون بحملة جديدة صرف عليها مبالغ طائلة، وقد توغل الأمير في بلاد الروم مسافة بعيداً جداً، واستولى في طريقه على حصن (ماجدة)، ثم التحم الجيش العباسي مع خيالة للجيش البيزنطي، فانهزم الخيالة وبذلك زحف الجيش العباسي على (نغمودية) فانفتح الطريق إلى الشمال نحو القسطنطينية، لكن ظروف إمبراطورية الروم (أيربني أوغسطة)، كانت سيئة وتواجه مصاعب داخلية، ولتوغل الجيش العباسي إلى مناطق بعيدة جدا لذا تم التفاوض حول الصلح.

فوافق الأمير هارون عليه وكانت الشروط أن تكون هدنة لمدة ثلاث سنوات، وأن تدفع الإمبراطورة مبالغ نقدية سنوية، وأنّ ترسل رسولاً إلى بغداد ومعه الهدايا، فضلاً عن تقديم الأدلاء والغذاء إلى الجيش العباسي في طريق عودته مع تسليم الأسرى لديهم، وعند عودة الجيش إلى بغداد لقب الأمير هارون بـ (الرشيد)، وعينه والده ولياً للعهد بعد أخيه موسى.

وفي عام (١٦٨ هجري)، وقبل انقضاء مدة الصلح نقض الروم الهدنة بين الطرفين على أن خليفة بن خياط أشار إلى حصول تبادل للثرى في عام (١٦٧ هجري)، لكن لا توجد تفصيلات وافية من مصادر تاريخية أخرى، وفي عام (١٦٩ هجري)، قاد معيوف بن يحيى حملة عن طريق درب الراهب، فهاجم مدينة (أشنه)، واستطاع أن يأسر عدداً من الروم ويستولي على الأموال في الوقت الذي أقبل الروم إلى مدينة الحدث، فهرب واليها مع جنده. وعلى ذلك يمكن القول أن الاشتباكات الفصلية على الحدود استمرت بين الدولتين في هذه الفترة على أن أهدافها لم تكن ضم أراضي جديدة إلى الدولة العربية الإسلامية كما كان يحدث سابقاً.

وفي عام (١٣٨ هجري)، أعاد إمبراطور الروم الكرة وهاجم ملطية مرة أخرى، لذلك بدأ الخليفة المنصور بالاهتمام بتحصين الثغور وشحنها بالمقاتلة ضمن خطة عسكرية متكاملة، مع شروعه في إرسال حملات منظمة لمهاجمة حدود الروم، فضلاً عن زيادة العطاء لكل مُقاتل ولتخصيص معونة مالية مع تحمل الدولة بناء دور خاصة لهم لإقامة عوائلهم، وجرت في العام نفسه مفاوضات حول تبادل الأسرى تكللت بالنجاح، وعاد أهالي فالقيلا وغيرهم إلى مدنهم، ووضع الخليفة في فالقيلا حامية من سكان الجزيرة. استمرت العمليات الحربية على الحدود في الأعوام التالية بالرغم من توقفها في بعض السنوات لانشغال الطرفين في أمروهم الداخلية، لكنها على العموم لم تكن جديرة، ولم تحقق أي انتصارات حاسمة.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: علاقة هارون الرشيد مع الدولة البيزنطية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

Harun al-Rashid's relationship with the Byzantine Empire

...

تناولت في هذه المحاضرة علاقة هارون الرشيد مع الدولة البيزنطية.

١- العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين في خلافة الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م) . وفيها عني الرشيد بإنشاء منطقة العواصم قرب إنطاكية، وبنى مدينة طرسوس، لتكون مركزاً استراتيجياً يغزون المسلمين منه، وحرّك جيوش الصوائف والشواتي ناحية الروم، كما بينت العلاقة بين الرشيد وإيريني - سنة ١٨٣ - ١٨٦ هـ / ٧٩٩ - ٨٠٢ م - والتي توقفت فيها الشواتي والصوائف على بلاد الروم، لإعلان إيريني الطاعة للمسلمين ودفع الجزية السنوية لهم ووضّحت - أيضاً - العلاقة العدائية بين الرشيد ونقفور - سنة ١٨٧ - ١٩٣ هـ / ٨٠٢ - ٨٠٨ م حيث تقدم الجيش الإسلامي صوب هر قلة وفتحها سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٢ م.

٢- بعد أن أقام العباسيون دولتهم في العراق سنة ١٣١هـ / ٧٤٨م كان النفوذ البيزنطي قابعاً في شمال الشام حيث تحصن الروم في مواقع حصينة في جبال طوروس وآسيا الصغرى وبحر مرمرة ، وأخذوا يطلّون منها على المسلمين ساعات الضعف أو الانشغال ويتراجعون إليها في ساعة القوة، وبدايةً انتهز الإمبراطور قسطنطين الخامس كوروليموس (١٢٤ – ١٥٩هـ / ٧٤١ - ٧٧٥م) فرصة انشغال العباسيين بأحداث إقامة دولتهم والتمكن لأنفسهم ومواجهة مشاكل المركزية والإقليمية وأغار في سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) على منطقة الحدود (الحدود بين المسلمين والروم) - أي منطقة الثغور ،- وأتى على جهود المسلمين في التحصين، ودمَّر خطّ حصون الفرات، ثم الخطّ الممتد من نهر الفرات إلى البحر الأبيض المتوسط، وهدّد النظام الثغري كله تهديداً خطيراً فحاصر ملطية ، واستسلم أهلها له، ولذلك اهتم أبو جعفر المنصور (١٣٧ - ١٥٨هـ/٧٥٤ - ٧٧٤م) بتحصين الحدود، فأمر عمّه - صالح بن علي - بإعادة تحصين ملطية.

٣- ويبدو أنه أول من جعل لمنطقة الجزيرة كياناً إدارياً مستقلاً ؛ فقد ولى عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام على الجزيرة والثغور، وسخّر في ذلك العمل الجليل جنود الدولة الجدد، فقد خرج الحسن بن قحطبة في سبعين ألفاً، وجمع العمال من كافة البلاد الإسلامية، ويذكر البعض أن الحسن كان يحمل الحجارة بنفسه احتساباً، وقد استطاع الجند الخراسانية أن يعيدوا بناء ملطية في نحو ستة شهور ، ومن ذلك تبين أن المنصور هو

الذي وضع أساس النظام الثغري الذي وصل إلى حدّ الكمال زمن المعتصم (٩) (٢١٨ – ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤١).

٤- كما حرص المنصور على وضع أسلوب للقتال وتقاليده، والذي حافظ عليه الخلفاء الذين تعاقبوا بعده، ففي عهده نظمت الصوائف والشواتي، فقد كانت هناك أوقات معيّنة يغير فيها المرابطون في الثغور تحدث في فصل الربيع والصيف وتسمى بالصوائف ويشير قدامة بن جعفر ، إلى أن غزو الربيع كان يبدأ في منتصف مايو بعد أن تكون الخيل قد سمنت وقويت من رعيها، ويستمر الغزو ثلاثين يوماً (أي حتى منتصف شهر يونيو) وتجد الخيول أثناء هذه الغارات الغذاء الوفير والمرعى الخصيب في أراضي البيزنطيين التي تعيث فيها، ثم يركن المسلمون إلى الراحة حتى منتصف يوليو، فتبدأ غارات الصيف وتستغرق قرابة الشهرين. ويبدو أن ممن اشتهر بالبطولة في ميدان الصوائف في عهد المنصور رجل يدعى مالك بن عبد الله الخثعمي الذي بلغ من شدة بلائه في الحرب وظفره فيها وغنائمه الكثيرة منها أن سمي مالك الصوائف .

٥- أما الشواتي فكانت تبدأ في مستهل فبراير والنصف الأول من مارس، وكانت غزوات المسلمين تتركز في الصيف وقلّما تحدث في الشتاء؛ نظراً للبرودة الشديدة في بلاد الروم، وخاصة أن الثغور يقع معظمها في أعالي جبال طوروس حيث تغطى بالثلج أغلب فصل الشتاء والربيع ، وربما أيضاً لأن طبيعة العنصر العربي الشرقي لا يحتمل هذه البرودة وهذه الثلوج.

٦- وكذلك لأن تحركات الجند تكون بطيئة بسبب الأمطار والوحول وغيرها. وتابع محمد المهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ/ ٧٧٤ – ٧٨٥م) السير على درب أبيه في بناء الحصون، وحشد الجند ومحاولة تأمين حدود الشام من غارات البيزنطيين، فتصدى للإمبراطور البيزنطي ليو الرابع (١٥٩-١٦٤هـ٧٧٥-٧٨٠م) وأرسل عدة حملات، منها حملة بقيادة الحسن ابن قحطبة سنة (١٦١هـ / ٧٧٧م) الذي دخل بلاد الروم وثقلت وطأته على أهلها حتى صوّروه في كنائسهم.

٧- وتسجل لنا كتب التاريخ ثلاث حملات عسكرية بحرية، وفي عهد المنصور والمهدي هي :

حملة بحرية توجهت صوب قبرص سنة ١٥٦ ه / ٧٧٢ م واستطاعت ان تأسر حاكم المدينة.

حملة ثمامة بن وقاص على سواحل بلاد الروم سنة ١٥٧ ه / ٧٧٣ م ، وقد حاولت بعض السفن البيزنطية قطع الامدادات عن الاسطول الاسلامي، لكن التعاون بين قطع الاسطول المختلفة، افقد الروم خطتهم.

حملة الغمر بن العباس الخثعمي، حيث توجه صوب جزر بحر الشام سنتي ١٦٠ و ١٦١ ه / ٧٧٦ – ٧٧٧ م .

٨- اما عن العلاقة بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية في عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ – ١٩٣ه / ٧٨٦ – ٨٠٨ م ، فقد اهتم الخليفة بالحدود الاسلامية المطلة على الدولة البيزنطية، وكانت علاقته معهم علاقة حربية، وكانت من مآثر حكمه ، فقد اظهرت الخليفة هارون الرشيد بمظهر المحارب والمجاهد لمجالدة اعداء الاسلام.

٩- وكانت هذه الحملات التي قادها هو ، او التي امر بشنها عليهم مجرد حملات غير منظمة، ولا تتبع خطة منظمة للفتح، لان الرشيد كان يكتفي بأخذ الجزية اثر كل انتصار، وقد اثبتت هذه الحروب تفوق العرب الحربي على اعدائهم.

١٠- يبدو ان الرشيد قد ادرك صعوبة المنطقة الطبيعية، وعدم استطاعة الجند البقاء في بلاد الروم عند حلول فصل الشتاء، حيث الثلوج والامطار فكان يكتفي بهذه الحملات لكي يشعر البيزنطيين بقوة الدولة الاسلامية وانها غير غافلة عن تحركاتهم.

١١- وقد اهتم الخليفة بتنظيم ادارة المنطقة الحدودية مع البيزنطيين، اذ امر بفصل منطقة الثغور عن ولاية الجزيرة سنة ١٧٠ ه ، وجعلها منطقة واحدة سماها العواصم. ونظمت الدولة خطين لغرض الدفاع عن حدودها مع البيزنطيين الاول هو الثغور، والى جنوبها الخط الدفاعي الثاني الذي يعرف بالعواصم، وقد سميت بهذا الاسم لان المسلمين يعتصمون بها من الثغور في حالة مهاجمتها فتعصمهم.

١٢- كما قسم الرشيد هذه المنطقة ثلاثة اقسام هي :

١- المنطقة الشرقية : تشمل على حصون قاليفلا وكمخ، وقلوديه.

٢- المنطقة الوسطى : تشمل على حصون الحدث ، وزبطرة ، وملطية.

٣- المنطقة الغربية : تشمل على حصون المصيصة، وطرطوس، وادنة.

١٣- وكان الخط الفاصل بين الثغور والعواصم هو خط منبج الى انطاكية فما كان شمال الخط فهور من الثغور ، وما يقع الى جنوبه فهو من العواصم، اما مركز العواصم فهو مدينة منبج.

١٤- وزاد الرشيد في تحصين الجبهة البيزنطية ببناء حصون اخرى، وترميم الحصون القديمة، فقد بنى كفربيا بجوار المصيصة، وبنى حصن عين زربة، وشحنها بالرجال، واعاد بناء حصن الكنيسة السوداء، مدينة الحدث، وبنى حصن زبطرة، وعمر طرسوس وشحنها بعد كبير من المقاتلين، قيل انه تجاوز الستة الاف مقاتل.

١٥- كما اهتم هارون الرشيد بالأسطول، واضاف اليه قطعاً بحرية اخرى للرد على تحرشات البيزنطيين، ففي سنة ١٧٤ ه / ٧٩٠ م ، هاجم الاسطول البيزنطي السواحل الاسلامية، واسر بعض

الجنود في البحر المتوسط، فتحرك الاسطول الاسلامي من مصر الى قبرص، ثم اتجه منها الى اسيا الصغرى والتحم مع الاسطول البيزنطي في خليج اطاليا، فهزمه ، واسر امير البحر البيزنطي، وهذا يدل بطبيعة الحال على قوة الاسطول الاسلامي، حيث انه هاجم البيزنطيين في عقر دارهم واسر اميرهم.

١٦- اما في الحملات البرية فقد وجه الرشيد عدة حملات كان يتولى قيادة بعضها ففي سنة ١٨١ ه / ٧٩٧ م قاد حملة عسكرية قاصداً بلاد الروم، فتقدم قسطنطين السادس ضده، لكنه كما يبدو رجع الى القسطنطينية، حيث خُلع واصبحت امه ايريني امبراطورة فاستطاع الرشيد ان يفتح حصن الصفصاف، ووجه عبد الملك بن صالح ، فبلغ انقره، وافتتح مطمورة ، وقد رفض الخليفة هارون الرشيد طلب ايريني لعقد هدنة في اول الامر، لان البيزنطيين يطلبون عقد الهدنة وعندما يعود المسلمون الى بلادهم ينقضون الهدنة، ثم وافق الرشيد بعد ذلك على عقد الهدنة، وحصل اول فداء في عهد الرشيد بين المسلمين والروم، وكان المتولي لأمر الفداء القاسم بن الرشيد، وكان عدد الاسرى المسلمين الذين تمت مبادلتهم ٣٧٠٠ شخص.

١٧- ثم حدثت بعض التطورات داخل الدولة البيزنطية ، مما انعكس اثره على العلاقات بين الدولتين، ففي سنة ١٨٧ ه / ٨٠٢ م ، خلع نقفور ايريني عن العرش ،وعند اعتلائه العرش، قطع نقفور الجزية، وارسل رسالة الى هارون الرشيد جاء فيها " من نفقور ملك الروم الى هارون ملك العرب اما بعد : فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ، واقامت نفسها مقام البيدق، فجعلت اليك من اموالها ما كنت حقيقاً بحمل امثاله اليها، لكن ضعف النساء وحمقهن، فاذا قرأت كتابي، فأردد ما حصل من اموالها، وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك ، والا فالسيف بيننا وبينك " فلما قرأ الرشيد الكتاب، غضب جداً، واجابه على نفس الكتاب، وكان جوابه يدل على اعتزازه بقوته، وعلى نظرته للبيزنطيين، فقد دعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ان تسمعه والسلام ".

١٨- وسار الرشيد على راس جيش كبير ، واحتل حصن الصفصاف ودبسة، واستولت مقدمة جيشه على انقرة، وتقدم نحو نقفور، الا انه اندحر، واخذ بمفاوضة الرشيد الى تجديد الصلح، فقبل الخليفة هارون الرشيد الصلح بشرط ان لا يبني نقفور الحصون المهدمة، وان يدفع عن كل حالم من الروم جزية مقدارها دينار واحد ، ويعفى الامبراطور وابنه من دفعها، ثم رجع الرشيد وبرجوعه استغل نقفور شدة البرد، وكثرة الثلوج، فنقض الصلح، فأعاد اليه الرشيد الكرة مرة اخرة سنة ١٨٩ ه واستطاع ان يجبر نقفور على طلب الصلح، ومبادلته جميع الاسرى المسلمين.

١٩- واثناء انشغال الرشيد بأحداث خراسان استغل نقفور الوضع لصالحه، فخالف بنود الصلح ، وبنى انقرة ودبسة والصفصاف واحتل طرسوس، وخرب عين زربة، ولكن حامية المصيصة العربية هاجمته، واستطاعت ان تستعيد معظم الاسرى والغنائم من يديه.

٢٠- ثم توجه الرشيد في سنة ١٩٠ ه / ٨٠٥ م الى بلاد الروم على راس جيش كبير وصل تعداده الى ١٣٥ الف مقاتل، واستطاع ان يفتح هرقلة عبد حصار دام شهراً، ثم فتح حصون الطوانه، والصقالبة، ودبسه، وحصن ذي الكلاع، فاضطر نقفور الى طلب الصلح، فقبل الخليفة هارون الرشيد التفاوض معه على شرط ان يدفع جزية سنوية مقدارها ٣٠٠٠٠٠ دينار سنوياً، وان يدفع عن نفسه جزية سنوية مقدارها اربعة دنانير سنوياً، وعن ابنه دينارين، وهكذا اعترف بانه تحت ذمة الخليفة، واشترط عليه الرشيد ان لا يبني حصناً، وتعهد الخليفة الرشيد ان يعيد الى الروم حصن الكلاع، وحصن سنان سالمين، ولكن بعد فترة وجيزة نقض نقفور الصلح مجدداً، وهكذا عادت الحرب بين الطرفين دون جدوى.

٢١- وفي عهد الخليفة عبد الله المأمون ١٩٨ – ٢١٨ ه / ٨١٣ – ٨٣٣ م ، استمرت العلاقات الحربية بين الطرفين، وقد سار المأمون على خطة والده الرشيد في الاهتمام بالثغور والعواصم، وضرورة شحنها بالجند والميرة، ويبدو ان فكرة او خطة هجومية كانت تجول في ذهن الخليفة المأمون وصولاً الى القسطنطينية، او على اقل تقدير تبعد البيزنطيين عن الحدود الشمالية للدولة العربية الاسلامية، وبذلك تتخلص الدولة الاسلامية من تعديات البيزنطيين المستمرة، وتأييدهم لحركات العصيان والتمرد التي كانت تحدث في ارمينية واذربيجان. وقد استغل المأمون بعض الخلافات والاضطرابات الداخلية في دولة الروم، فساعد توماس الصقلبي في حركته، وامده بالمساعدات المتنوعة، لكن حركة توماس فشلت، وتأتي حركة المأمون هذه للرد على المساعدات التي قدمها الامبراطور البيزنطي لحركة بابك الخرمي، كما جعل من بلاد الروم ملجأ للخرمية من اتباع بابك. واثناء انشغال المأمون بأحداث مصر، استغل البيزنطيون الفرصة سنة ٢١٥ه / ٨٣٠ م ، فهاجموا طرسوس، والمصيصة ، وقتلوا العديد من المسلمين " واثخنوا فيهم القتل " فتوجه اليهم الخليفة عبد الله المأمون، وقاد الصائفة ضدهم، فتوغل في ارضهم، واحتل هرقلة القريبة من عمورية وافتتح عدة مطامير – نقاط محصنة – فارسل تيوفيل بن ميخائيل رسالة الى المأمون يطلب فيها الصلح وعقد الهدنة على وفق الشروط الاتية :

١- عقد هدنة لمدة خمش سنوات.

٢- الانسحاب من الحصون التي احتلها المسلمون.

٣- التعهد بدفع جزية سنوية للمسلمين مقدارها ١٠٠ الف دينار.

٤- اعادة جميع الاسرى المسلمين وعددهم ٧٠٠٠ اسير.

٢٢- لكن الخليفة عبد الله المأمون رفض شروط الصلح، واستمر في القتال في السنة التالية، ففتح حصن لؤلؤة، وبنى حصن الطونة، وجعل سورها على ثلاثة فراسخ، ويبدو ان المأمون قد رفض عرض الامبراطور البيزنطي، لان البيزنطيين عندما يتقدم صوبهم الجيش الاسلامي يطلبون الصلح، وعند انسحاب الجيش الاسلامي ينقضونه، فضلاً عن استغلال الاوضاع الداخلية التي تحدث في الدولة الاسلامية، ولكثرة المعاهدات التي ابرمها المسلمون مع الدولة البيزنطية التي كانت دائماً تُنقض من البيزنطيين.

٢٣- وبعد الاجراءات التي اتخذها المأمون في تحصين الحدود ارسل الامبراطور البيزنطي رسالة الى المأمون جاء فيها : " اما بعد فان اجتماع المختلفين على خطهما اولى بهما في الرأي، مما عاد بالضرر عليهما، ولست حرياً ان تضع لحظ يصل الى غيرك خطأً تحوزه الى نفسك، وفي علمك كاف عن اخبارك، وقد كنت قد كتبت اليك داعياً الى المسالمة، راغباً في فضيلة المهادنة، لتضع الحرب اوزارها عنا، ولنكون كل واحد لكل واحد ولياً وحزباً، مع اتصال المرافق، والفسح في المتاجر، وفك المستأسر وامن الطرق والبيضة، فان ابيت ... فاني لخائض اليك غمارها، آخذ عليك اسدادها ... وان افعل، فبعد ان قدمت المعذرة، واقمت بيني وبينك علم الحجة والسلام ".

٢٤- فأجابه المأمون : " اما بعد فقد بلغني كتابك، فيما سألت من الهدنة، ودعوت اليه من الموادعة ... غير اني رأيت ان اتقدم اليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك، ولمن معك الى الوحدانية والشريعة الحنيفة، فان ابيت ففدية توجب ذمة، وتثبت نظرة وان تركت ذلك ففي يقين المعاينة ليفوتنا ما يغني عن الابلاغ في القول والاغراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى" . واستمر المأمون في تحصين الثغور ، فقد حصن مدينة الطونة سنة ٢١٨ ه / ٨٣٣ م واتى بالجند الى العواصم من العراق وسورية ومصر، ويبدو انه فكر بخطوة جبارة لفتح بلاد الروم، فيروي اليعقوبي انه استعد لحصار عمورية وقال : " اوجه الى العرب فآتي بهم من البوادي، ثم انزلهم في كل مدينة افتحها حتى اضرب القسطنطينية ". ولكن الوفاة ادركت المأمون على ضفاف نهر البد ندون قرب طرسوس، وهو يقود الجيش الاسلامي لمجاهدة الروم البيزنطيين.

٢٥- اما عن العلاقة مع الدولة البيزنطية في عهد المعتصم ٢١٨ -٢٢٧ ه / ٨٣٣ -٨٤١ م ، فقد سار على سياسة اخيه المأمون في مواجهة البيزنطيين، الذين اخذوا يغيرون على حدود الدولة الاسلامية فقد سبق وان ذكرنا ان المأمون كان قد امر ببناء حصن الطونة، ووجه العمال، فابتدوا في بنائها ميلاً في

ميل، وجعل سورها في ثلاثة فراسخ، وجعل لها اربعة ابواب وجعل على كل باب حصناً، وكتب الى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الى طونة، واجرى لهم ، ففرض لكل فارس مائة درهم، وللراجل اربعين درهماً، وعندما توفي المأمون امر المعتصم بالانسحاب من طونة وحمل ما يمكن حمله من مواد بنائها، ثم خرب سورها، وعاد بالجند الى العراق. وفي سنة ٢٢٣ ه /٨٣٧ م اغار تيوفيل بن ميخائيل على البلاد الاسلامية وتوجه صوب زبطرة، وسبى اهلها، فقتل من بها من الرجال، وسبى الذرية والنساء واغار على اهل ملطية، وغيرها من حصون المسلمين، وسبى النساء المسلمات، ومثل بمن صار بيده من المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم وآذانهم، فخرج اليهم اهل الثغور من الشام والجزيرة، وهذا يدل على مدى الحقد والمعاملة السيئة التي كان يعامل بها الروم اسرى المسلمين. وعندما بلغ الخبر الى المعتصم استعظمه، وكبر لديه، وصاح في قصره : النفير النفير ، وجمع العساكر ووجههم الى بلاد الروم ثم لحق بهم، وقد تجهز الخليفة المعتصم جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح والعدد والالة، وحياض الادم والروايا والقرب، وتوجه صوب انقرة، ثم اتجه منها الى عمورية، وهي من احسن مدن الدولة البيزنطية ، حتى ليقال انها اعظم من القسطنطينية في نظر الروم، فامر المعتصم بردم خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة تراباً فطموه، وعمل دبابات كباراً تسع كل دبابة عشرة رجال، ليدحرجوها على الجلود الى السور، وعمل سلاليم ومنجنيقات وظلوا يقاتلونهم حتى فتحوها، ثم امر المعتصم بحرق مدينة عمورية وهدم سورها انتقاماً لما فعله امبراطور الروم بمدن المسلمين. وقد كانت غنائم المسلمين في هذه الحملة كثيرة جداً فبعد ان امر المعتصم بان يعزل من الاسرى اهل الشرف، نقل من سواهم وامر ببيع الغنائم في مواضع عديدة لكثرتها، وكان ينادي على الغنائم بالمزاد، ولا ينادى على الشيء اكثر من ثلاث مرات، كما كان ينادى على الرقيق خمسة خمسة، وعشرة عشرة طلباً للسرعة.

٢٦- اما عن العلاقة في عهد الواثق بالله هارون بن المعتصم ٢٢٧ – ٢٣٢ ه / ٨٤١ – ٨٤٦ م فقد قدم وفد بيزنطي يطلب الفداء في سنة ٢٣٠ ه / ٨٤٤ م ، وقد وافق الواثق بالله على طلب البيزنطيين، وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي، على الثغور والعواصم وامره بحضور الفداء مع خاقان الخادم، كما امر الواثق باخراج الرقيق من مماليك الروم، واخرج من قصره من النساء الروميات العجائز وغيرهن حتى تمت العدة. وفي العشر من محرم سنة ٢٣١ ه / ٨٤٥ م اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على ضفاف نهر البدندون، واتت الروم ومن معهم من الاسرى وكان النهر بين الاثنين، فكان المسلمون يطلقون الاسير، فيطلق الروم الاسير من المسلمين فيلتقيان في النهر، فاذا وصل الاسير من المسلمين كبّر المسلمون واذا وصل الاسير من الروم الى الروم صاحوا حتى فرغوا من الاسرى، وكان

عدد اسرى المسلمين اربعة آلاف واربع مائة وستين اسيراً، والنساء والصبيان نحو ثمان مائة، ومن اهل الذمة مائة نفس، وكان الاسرى يخوضون النهر ، وقيل بل كان عليه جسر تعبره الاسرى. وبعد انتهاء الفداء غزا الشاتية احمد بن سعيد بن مسلم، فاصابهم ثلج ومطر، فمات نحو مائتا نفس، واسر نحوهم، وغرق قسم منهم في نهر البدندون، وهجم احمد بن سعيد على الروم فغنم منهم نحواً من الف راس من البقر، وعشرة آلاف شاة وقد غضب الواثق بالله على احمد بن سعيد، وعين مكانه نصر بن حمزة الخزاعي وعقد له على الثغور والعواصم.

٢٧- اما عن العلاقة في عهود الخليفة المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم ٢٣٢ – ٢٤٧ ه / ٨٤٦ – ٨٦١ م فقد ظلت العلاقات الحربية قائمة بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية، وكما هو الحال كانت الدولة البيزنطية تتحين الفرص للإغارة على الاراضي الاسلامية، فقد اغارت مراكب بيزنطية سنة ٢٣٨ ه /٨٥٢ م ، على دمياط ونهبوا ما بها ، واحرقوا المسجد الجامع، وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة. وفي عهد المتوكل جرى الفداء مرتين مع الروم الاول سنة ٢٤١ ه / ٨٥٥ م في تدورة ملكة الروم، وكانت تدورة قد عرضت على الاسرى النصرانية فأبوا " فضربت اعناق اثني عشر الفاً، فمن تنصر جعلته اسوة من قبلها من المتنصرة، ومن ابى قتلته، ثم ارسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم ".فطلب المتوكل على الله من شنيف الخادم ان يتولى الفداء، وارسل الى قاضي القضاة، جعفر بن عبد الواحد، ان ينيب احداً مكانه، وان يحضر الفداء ووقع الفداء على نهر اللامس " فكان اسرى المسلمين من الرجال ٧٨٥ رجلاً ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة " .

٢٨- اما الفداء الثاني فقد كان سنة ٢٤٦ ه / ٨٦٠ م ، وتولاه علي بن يحيى الارمني، ففودي بألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفساً . وتوجهت عدة حملات برية اسلامية بقيادة بغا الكبير سنة ٢٤٤ ه / ٨٥٨ م فافتتح صمله، اما علي بن يحيى الارمني فقد غزا الصائفة سنة ٢٤٥ ه / ٨٥٩ م ، وقد وقع بيده بطريق لؤلؤة اسيراً، فبذل الروم في فدائه الف اسير، وفي نفس السنة هجمت الروم على سمياط فقتلوا وسبوا من اهلها كثيراً، وتوجه عمرو بن عبد الله الاقطع على الصائفة ففتح قريباس، اما الفضل بن قارن فقد توجه في عشرين مركباً فافتتح حصن انطاكية.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.
٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.
٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: حركة الخوارج

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: foreign movement

...

تناولت في هذه المحاضرة حركة الخوارج

الخوارج اسم أطلقه مخالفو فرقة قديمة محسوبة على الإسلام كانوا يسمون أنفسهم بـ«أهل الإيمان»، وهي أول فرقة ظهرت في الإسلام علي يد ذو الخويصرة التميمي، واشتهرت بالخروج بالسيف علي عثمان بن عفان وقتله، وخروجهم بالسيف على علي بن أبي طالب بعد معركة صفين سنة ٣٧هـ؛ لرفضهم التحكيم بعد أن عرضوه عليهم وقتل علي بن أبي طالب عبر ضرب عنقه وهو يصلي علي يد عبد الرحمن بن ملجم المذحجي ثأراً لقتلى جيش الخوارج في معركة حروراء، وقد عرف الخوارج على مدى تاريخهم بالمغالاة في الدين وبالتكفير والتطرف، كما عرفوا بالصدق الشديد كونهم يعتبرون الكذب من الكبائر المُكفرة ولذلك كان يثق علماء الحديث برواة الخوارج فيقول أبو داوود: «ليس في أصحاب الأهواء أصح حديثا من الخوارج، ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان»، وقد عرفوا أيضا بكثرة الصلاة والصيام وقراءة القرآن فيقول النبي ﷺ: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم»، وأهم عقائدهم: تكفير أصحاب الكبائر، ويقولون بخلودهم في النار، وكفروا عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة، ويقولون بالخروج بالسيف على الحكام الظالمين والفاسقين وهذا الرأي يتفق مع بعض علماء أهل السنة الذين يرون جواز الخروج بالسيف علي الحاكم الظالم الجائر كابن حجر العسقلاني احتجاجا بالقراء الذين خرجوا علي الحجاج بن يوسف الثقفي وأهل المدينة في الحرة، وهم فرق شتى. ويلقب الخوارج بالحرورية والنواصب والمارقة والبغاة والمكفِّرة والشكاكية والشراة والمُحَكِّمة، والسبب الذي من أجله سموا خوارج لأنهم خرجوا على أئمة الحق والعدل، وسموا شراة لأنهم قالوا شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة، وسموا المكفرة لتكفيرهم أصحاب الكبائر كالسارقين والزناة وشاربي الخمر والقول بخلودهم في النار كالكفار، وسموا البغاة لأنهم يبغون علي المسلمين ويقتلونهم بغير الحق، وسموا مارقة وذلك للحديث النبوي الذي أنبأ بأنه سيوجد مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية، إلا أنهم لا يرضون بهذا اللقب لأنهم يعتبرون أنفسهم على الهدى والحق وأما غيرهم فإنهم أهل كفر، وسموا المحكمة لإنكارهم الحَكَمين (عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري) وقالوا لا حكم إلا لله. ولقد توالت الأحداث بعد ذلك بين علي والذين خرجوا عليه بالسيف، ومحاولته إقناعهم بالحجة والرد علي شبهاتهم عبر مناظرة بن عباس لجيشهم فعاد أكثرهم وتابوا إلا قلة، ثم قيام الحرب وهزيمتهم وهروبهم إلى سجستان وحضرموت، وبعثهم من جديد وتكوين فرق كانت لها صولات وجولات من حين لآخر لقتال الحكام والأئمة المسلمين الشرعيين، ومنهج التعامل معهم كما قال الإمام

الشافعي «ولو أن قوماً أظهروا رأي الخوارج وتجنبوا جماعات الناس وكفروهم لم يحلل بذلك قتالهم لأنهم على حرمة الإيمان لم يصيروا إلى الحال التي أمر الله عز وجل بقتالهم فيها . بَلَغَنا أن علياً - رضي الله تعالى عنه - بينما هو يخطب إذ سمع تحكيما من ناحية المسجد : لا حكم إلا الله عز وجل . فقال علي - رضي الله تعالى عنه - : كلمة حق أريد بها باطل ، لكم علينا ثلاث : لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا ، ولا نبدؤكم بقتال . .» وقال الشافعي كذلك «أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم الأزرقي الغساني عن أبيه أن عدياً كتب لعمر بن عبد العزيز أن الخوارج عندنا يسبونك . فكتب إليه عمر بن عبد العزيز : إن سبوني فسبوهم أو اعفوا عنهم ، وإن أشهروا السلاح فأشهروا عليهم ، وإن ضربوا فاضربوهم» وقال علي بن أبي طالب «إن خالفوا إمامًا عدلًا فقاتلوهم، وإن خالفوا إمامًا جائرًا فلا تقاتلوهم؛ فإن لهم مقالً».

ولا يعد كل من يخرج علي الحاكم بالسيف من الخوارج فهناك أهل حق وهم من خرجوا بالسيف علي الحكام الظالمين والذين يتركون العمل بالسنة النبوية والحدود ويحلون شرب الخمر والزنا كما قال ابن حجر العسقلاني: «وقسمٌ خرجوا غضبًا للدين، من أجل جَور الولاة وتَرْك عملِهم بالسُّنة النبوية؛ فهؤلاء أهلُ حقٍّ، ومنهم: الحسين بن علي، وأهل المدينة في الحرَّة، والقرَّاء الذين خرجوا على الحجَّاج» وقال كذلك القرطبي: «لو تركَ الإمام إقامةَ قاعدةٍ من قواعد الدين؛ كإقام الصلاة، وصوم رمضان، وإقامة الحدود، ومَنَع من ذلك، وكذلك: لو أباحَ شُربَ الخمر والزنا، ولم يمنع منهما، لا يُختلف في وجوب خَلْعِهِ، فأمَّا لو ابتدعَ بدعةً، ودعا النَّاسَ إليها، فالجمهور: على أنه يُخْلَع». وهناك البغاة وهم من يخرجون بالسيف من أجل الملك فقط فقال بن حجر العسقلاني «وقسم خرجوا لطلب الملك فقط سواء كانت فيهم شبهة أم لا وهم البغاة»وقد ظهرت فرق أخري بسبب الخوارج مثل فرقة المرجئة التي نشأت للرد عليهم فأخرجت العمل من الإيمان ليكون أهل القبلة جميعا مؤمنين مهما كانت أعمالهم.

الخوارج هي فرقة كلامية إسلامية، نشأت في نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان وبداية عهد الخليفة علي بن أبي طالب، نتيجة الخلافات السياسية التي بدأت في عهده. تتصف هذه الفرقة بأنها أشد الفرق دفاعا عن مذهبها وتعصبا لآرائها، كانوا يدعون بالبراءة والرفض للخليفة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والحكام من بني أمية، كسبب لتفضيلهم حكم الدنيا، على إيقاف الاحتقان بين المسلمين. أصر الخوارج على الاختيار والبيعة في الحكم، مع ضرورة محاسبة أمير المسلمين على كل صغيرة، كذلك عدم حاجة الأمة الإسلامية لخليفة زمن السلم.

لقد وضع الخليفة علي بن أبي طالب منهجا قويما في التعامل مع هذه الطائفة، تمثل هذا المنهج في قوله للخوارج: «ألا إن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا: لن نمنعكم مساجد الله، ولا نمنعكم فيئا ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا».وهذه المعاملة إذا ما التزموا جماعة المسلمين ولم تمتد أيديهم إليها بالبغي والعدوان، أما إذا امتدت أيديهم إلى حرمات المسلمين فيجب دفعهم وكف أذاهم عن المسلمين، وهذا ما فعله أمير المؤمنين علي

حين قتل الخوارج عبد الله بن خباب بن الأرت وبقروا بطن جاريته، فطالبهم بقتلته فأبوا، وقالوا كلنا قتله وكلنا مستحل دمائكم ودمائهم، ثم قيام الحرب وهزيمتهم وهروبهم إلى سجستان وحضرموت ثم مقتل علي بن أبي طالب علي يد عبدالرحمن بن ملجم.

أتباع زياد بن الأصفر، وقيل نسبة إلى عبد الله بن صفار أو النعمان بن صفر. يقول عبد القاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق): «..وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم، والأزارقة يرون ذلك. وقد زعمت فرقة من الصفرية أن ما كان من الأعمال عليه حدٌّ واقع لا يسمى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له كزان وسارق وقاذف وقاتل عمد، وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً، وكل ذنب ليس فيه حدٌّ كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر، وإن المؤمن المذنب يفقد اسم الإيمان في الوجهين جميعاً. وفرقة ثالثة من الصفرية قالت بقول من قال من البيهسية: إن صاحب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي فيحده. فصارت الصفرية على هذا التقدير ثلاث فرق».

وقال أبو الفتح الشهرستاني عن عقائدهم أنهم: «..لم يُكفّروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يُسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. وقالوا: التقية جائزة في القول دون العمل. وقالوا: ما كان من الأعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد، كالزنا والسرقة والقذف، فيسمى زانياً سارقاً قاذفاً، لا كافراً مشركاً، وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل: ترك الصلاة والفرار من الزحف فإنه يكفر بذلك..»

ولقد ثار الخوارج مرة أخرى في الجزيرة العربية في عهد هارون الرشيد على أيدي أحد أقوى رجالهم وأشدهم بأساً وهو الوليد بن طريف، وقد حشد الرشيد جيشاً كبيراً وأمر عليه يزيد بن مزيد من قبيلة «وائل» والتي ينسب إليها الوليد بعد ما تصدى الأخير لعدد من جيوش الرشيد، فكتب أحد الشعراء قصيدة جاء فيها (وائل بضعهم يقتل بعضاً....لا يفل الحديد إلا الحديد)، ولكن واقع الأمر أن بأس الوليد كان أكبر من أن يدفع يزيدا للدخول في حرب مفتوحة معه، فلجأ للمناورات والتي استغرقت كثيراً من الوقت، فاستشاط الرشيد غيظاً وأرسل لقائد جيوشه برسالة تحقر من شأنه جاء فيها «.. لو وجهت أحد الخدم لقام بأحسن مما تقوم به»، وهو ما دفع يزيد للتعجيل بالحرب على الوليد وجيوشه، فدخل في صدام مباشر معه في معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة الوليد وقتله.

وبهزيمة الوليد انتهت فتنة الخوارج في الجزيرة العربية وإن كانوا قد ثاروا مرة أخرى في عهد الخليفة المهدي ولكنه هزمهم وشتت فلولهم، وبهذا النصر قضى العباسيون على الحركات الخارجية في المرحلة التالية، ولكن واقع الأمر أن التمركز الأساسي للخوارج كان في شمال أفريقيا، فلقد فر الخوارج من الهزائم المتتالية في الجزيرة العربية والعراق وفارس، ولجأوا لشمال أفريقيا، وهنا ساهم عاملان أساسيان في الانتشار النسبي لهم، الأول البُعد

الجغرافي لهذه المنطقة عن مركز السلطة والفكر المعتدل في العراق وهو ما خلق لهم مساحة من السلطة والفكر، ويضاف إلى ذلك أن بعض هذه الفرق استمالت كثيراً من عناصر البربر ذوي البأس الشديد، فكان هذان العاملان حاسمان لصالح انتشار الوجود للخوارج هناك.

وقد لجأت بعض الفرق إلى الاستقلال التدريجي عن السلطة العباسية المركزية، أي بنوع من الحكم الذاتي وليس الاستقلال الكامل إلا في حالات متفرقة، وكانت طرابلس الليبية أحد أهم نقاط تمحورهم، وهنا بدأت حركات الحكم الذاتي في الشمال الأفريقي على أيدي عبد الله بن مسعود، فولى الوالي العباسي عبد الرحمن بن حبيب أخيه إلياس حاكماً على طرابلس فكان أول ما فعله هو ضرب عنق عبد الله، فثارت الخوارج وأمَّرت أخيه بدلا منه واشتدت الفتنة هناك إلى أن اضطر عبد الرحمن لعزل أخيه عن طرابلس، وبدأ معهم صراعا ممتدا انتهى لصالح الدولة المركزية، فتفرق الخوارج مرة أخرى نحو الغرب، وتشير المصادر التاريخية إلى أنهم كونوا لهم دولا لعل أهمها كان الدولة «الرستمية» نسبة إلى عبد الرحمن الرستمي، وقد استمرت هذه الدولة حتى عام ٢٦٩ من الهجرة.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: علاقة العباسيين مع العلويين

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: The relationship of the Abbasids with the Alawites

...

تناولت في هذه المحاضرة علاقة العباسيين مع العلويين

في العام ١٢٧هـ/٧٤٤م، وبينما كانت الدولة الأموية تعيش أيامها الأخيرة بعد أن أثخنت جراحها الثورات المتعاقبة في سوريا والأردن وحمص وشمال العراق، استضافت مكة المكرمة مؤتمرًا عقدته أفرع متشعبة من الهاشميين شملت العباسيين (أحفاد العباس) والعلويين (أحفاد علي بن أبي طالب) والجعفريين (أحفاد جعفر بن أبي طالب) والعقيليين (أحفاد عقيل بن أبي طالب)، وذلك لبحث كيفية استغلال حالة أعدائهم المُذرية لتحقيق الحلم الذي طال انتظاره؛ إعادة الحُكم إلى آل بيت الرسول.

مثّل العباسيون في هذا المؤتمر أبو العباس عبد الله السفاح (أول الخلفاء) وأخوه لأبيه أبو جعفر جعفر الله المنصور (ثاني الخلفاء). أما العلويون من نسل الحسن فناب عنهم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وابناه محمد النفس الزكية وإبراهيم، أما من نسل الحسين فحضر منهم جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وكان من جملة القرارات أن تكون الدعوة ضد الأمويين «هاشمية» لا علوية ولا عباسية يكون شعارها «الرضا من آل البيت»، وأنها إذا أتت بثمارها وقضت على الأعداء، فإن الخلافة تكون من نصيب محمد النفس الزكية.

الحق الإلهي في الحُكم

إذا كانت لحظة امتلاك الشيء هي بالتبعية أولى لحظات العدِّ التنازلي لفقدانِه، فيمكننا إسقاط هذه المقولة سياسيًا على توحد الحزب الهاشمي الذي احتاج ٨٦ عامًا كي يتم. وبعد ١٠ أعوام وحسب على نشأة هذه العُصبة الهاشمية، أُشهرت سيوف آل البيت على آل البيت وبلغت العداوة بينهما مبلغها.

مع بداية حُكم معاوية وانتهاء دور «أهل الحل والعقد» في اختيار الحاكم، فُتح الباب واسعًا أمام كل طامح لعرش الخلافة أن يحلمَ بِإمامة المسلمين في الصلاة وتسيير جيوشهم وسكِّ اسمه على العُملة، وإن عزَّ السبيل إلى السُلطة لاحتكار عائلة واحدة لها، بزغت الحاجة إلى الثورة. الأسباب سهلُ إيجادها فما مِن حاكم على وجه الأرض إلاَّ وله وجوه مُظلمة يسهل تسويد سمعته بها إن تمَّ تصديرها بِاستمرار للناس، لكنها لن تكون وحدها كافية إن لم يحمل النداء صاحب راية سهل الالتفاف حولها، وهنا أتى دور أحفاد علي والعباس.

إذا كانت أوروبا عرفت في العصور الوسطى نظرية «الحق الإلهي للملك» اعتبر بها أصحابها أنه امتداد للدين وبالتالي لا يحق لقوة أن تنازعه أو تعارضه، فإن العالم الإسلامي عرف أيضًا نظرية مشابهة قليلاً يمكننا تسميتها

«الحق الإلهي في الحكم»، بعدما اعتبر الأحفاد والأسباط أن حُكم المسلمين حقهم الأبدي لا لأي إنجاز نفذوه على أرض الواقع، وإنما فقط لأنهم منحدرون من الشجرة المُباركة.

«الرضا من آل محمد» شعار رفعه رفاق/فرقاء مؤتمر مكة، وبطبيعة العصر لم يكن مطلوبًا منهم تقديم برامج سياسية أو خطط تنفيذية دقيقة، فقط الوعود السطحية البراقة بأن مجرد عودة آل البيت للعرش ستعدل الكفة المائلة، وعود غاب عن أصحابها الأوائل حِنكة إدارتها فظلّت حركاتهم مجرد فورات يسهل قمعها واحتواؤها، نهج لم يتغير قط طوال معارضتهم لأبناء معاوية؛ لم يكفوا عن الثورات ولم يكفوا عن الفشل.

شروخ في البيت الهاشمي

لطالما اتسمت مواقف عمُّ الرسول العباس بن أبي طالب بتأييد ابن أخيه علي بن أبي طالب، ودعمه له كي يتولى الأمر بعد وفاة النبي وتأخره عن بيعة أبي بكر سعيًا لهذا الغرض، وعتبه عليه قبوله دورًا استشاريًا، وهو ما بررره له علي قائلاً: «كان أمرًا عظيمًا من أمور الإسلام، لم أرَ لنفسي الخروج منه».

لذا لم يكن مُستغربًا أن يساند بنو العباس عليًا بشدة خلال فترة خلافته، حاربوا معه كل معاركه، فشهد عبد الله بن عباس وقثم بن العباس وعبيدالله بن العباس معركة الجمل وصفين والنهروان إلى جانب الإمام، كما أنه اختار منهم ولاة على الأمصار، فعين الأول على البصرة والثاني على مكة والطائف والثالث على البحرين واليمن، وتمام بن العباس على المدينة.

التغير الجذري في العلاقة بين الطرفين هي عند تنازل الحسن عن حقه في الحُكم لمعاوية، وكان العباسيون من ضمن من بايع الأمويين في عام الجماعة، لم يدعموا الحسين حين أراد الخروج على الخليفة يزيد فلم يرافقه إلا بنوه وإخوته وبنو أخيه، ولم يزد دورهم على نصيحة قدّمها عبد الله بن العباس إلى الحسين قال فيها: «يا ابن عم، إني أتصبّر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال»، لم يسمعها حفيد النبي ومضى في طريق حتفه.

بعد وفاة عبد الله بن العباس ارتحل أهله بعيدًا عن الخليفة عبد الله بن الزبير الذي دانت له معظم الأمصار عدا الشام، ولجأوا إلى جوار عبد الملك بن مروان، وسكنوا الحمية في الشراه من أرض البلقاء جنوب الأردن حيث تقوقعوا بها، وامتنعوا تمامًا عن نصرة ثورات العلويين التي راحت تتفجر ضد حُكام دمشق من آنٍ لآخر، فتخلّفوا عمدًا عن نصرة ثورة زيد بن علي (١٢٢هـ)، وها هو كبير العباسيين محمد بن علي في رسالة له إلى كبير دعاته بكير بن ماهان يقول: «وحذّر شيعتنا التحرك في شيء مما يتحرك فيه بنو عمنا من آل أبي طالب»، وهو ما ترجمه الرجل في خطاب شهير لرجاله خلال ثورة زيد قال فيه: «الزموا بيوتكم وتجنّبوا أصحاب زيد ومخالطتهم،

فوالله ليقتلن وليصلبن بمجمع أصحابكم». نفس الصمت العباسي استمر عند اندلاع حركة ولده يحيى (١٢٥هـ)، وانتهت الحركتان إلى هزيمة، وصُلب صاحباهما.

الرضا لآل العباس

تحت راية سوداء تدعو بشكل مبهم إلى «الرضا من آل محمد» والثأر لقتلة آل البيت، وخاصة العلويين، اكتسحت الدعوة العباسية الأخضر واليابس في خراسان بفضل جهود أبي مسلم الخرساني، وبعدها تمددت الدعوة وبلغت الكوفة دون تسمية حاكم بعينه، وعلى الرغم من نجاح الأمويين في قتل القائد العباسي إبراهيم بن محمد بن علي، فإن أخيه تمكن من الفرار بأهله إلى الكوفة، وبلغها في شهر صفر عام ١٣٢هـ، حيث بايعه الناس هناك خليفة للمسلمين في المسجد الجامع، وكان هذا هو الإعلان الرسمي لقيام الدولة العباسية والذي دعمته قوة السلاح بالنصر الساحق على بني أمية في معركة نهر الزاب ١٣٢هـ.

في بواكير حُكمه قدّر الخليفة العباسي الأول أبو العباس عبد الله أن بني عمه هم الخطر الأول على عرشه، فاستخدم معهم سياسة متزنة؛ أقطعهم الأراضي وبذل لهم الكثير من الأموال، إلا أنه في الوقت ذلك أهملهم تمامًا في المناصب القيادية بالدولة فلم يعين منهم ولاة ولا وزراء، خوفًا من أن يتخذ الواحد منهم المِصر الذي يتولاه تكئة لإقامة دولة علوية تزاحمه المُلك.

ومن بعده وضع أخوه الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور جُل اهتمامه على تصفية أي خطر محتمل قد يصدر من زعيمهم محمد النفس الزكية (الذي بايعه أبو جعفر قديمًا في مؤتمر مكة) وأخيه إبراهيم اللذين تواريا عن الأنظار، فقاد حملة شعواء لإيجادهما لكنه فشل، ولمّا علم باختبائهما في المدينة المنورة، حظر التجوال فيها ٧ أيام كاملة منع أهلها من الخروج من منازلهم، حتى يتسنى لجنده تفتيش جميع الدور ولكن دون جدوى.

وفي العام ١٤٠هـ، أمر أبو جعفر بسجن عبد الله بن حسن بعدما عجز عن العثور على ولديه الثائرين، على أمل أن يستحثهما هذا الفِعل على الظهور ولما ظلاَّ في الخباء أضاف إلى السجن بني حسن أجمعين، وضع القيود في أرجلهم وزج بهم إلى الزنازين.

في رجب ١٤٥هـ خرج النفس الزكية من مكمنه ثائرًا واستولى على المدينة، وصلّى بأهلها الصبح وخطب فيهم معتبرًا أن الخليفة العباسي «طاغية وعدو لله» ولقّب نفسه «المهدي». وخطَّط حفيد علي بأن ترافق حركته ثورات متتالية في الشام ومصر والعراق واليمن إلا أنه فشل بها جميعًا، ولمّا أقبل عليه جيش العباسيين حفَرَ حول المدينة خندقًا تأسيًا بما فعله النبي في معركة الأحزاب، إلا أن النصر كان حليفًا للعباسيين فقتلوا محمد في شوارع المدينة، وقطعوا رأسه وأرسلوا به إلى أبي جعفر المنصور، وهو ذات المصير الذي لاقاه أخوه بعدما أخفق تمرده في البصرة، وبهذا انضم آل البيت لأول مرة إلى زُمرة قتلة آل البيت، الذين ثار العباسيون أصلاً للثأر لهم!

بعدها عمد أبو جعفر إلى تعقب كل الذين شاركوا في الثورة العلوية وطاردهم في كل صقيع، فمن وقع في يديه منهم قُتل وصُلب، كما لم تسلم الكوفة والبصرة قاعدتا الثورة فأمر الخليفة بهدم دور كل من خرج عليه، أما المدينة فأمر بتجويعها وقطع المؤن عن أهلها.

اشتعلت نفوس العلويين بنار الغضب، لكنها ظلّت تحت الرماد تنتظر فرصة مناسبة احتاجت إلى ٢٥ عامًا كاملة لتظهر على يدي الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وانتهت بهزيمته وقتله مع ١٠٠ من عشيرته، في معركة عُرفت تاريخيًا بموقعة «فخ»، تم جزّ رأسه فيها وبعثها للخليفة الهادي، لم ينجَ منها إلا يحيى بن عبد الله بن حسن الذي حاول حشد الناس حوله في الديلم (١٧٥هـ) وكان ذلك في عهد هارون الرشيد، إلا أنه فشل في جذب الأنصار من حوله فقبض جُند الرشيد عليه، وتم وضعه في السجن ببغداد وظلَّ به حتى مات، والآخر هو شقيقه إدريس الذي هرب إلى بلاد المغرب، وهناك نال رضا قبائل البربر، ونجح في إقامة دويلة بسطت نفوذها بهذه البقاع البعيدة عن العاصمة، دامت قرنين من الزمان، لم يستطع العباسيون إزالتها واكتفوا بحصارها بدولة الأغالبة التي كانت حليفة لهم.

ولاة للعهد

في عهد المأمون قام العلويون بأخطر ثوراتهم التي قادها العلوي ابن طباطبا والعسكري المُحنك أبو السرايا (١٩٩هـ) ونجحت بالاستئثار بالكوفة واليمن لفترة من الزمن، خُطب لهم فيها من فوق المنابر وضُربت النقود بأسمائهم، إلا أنهم لم يتمكنوا من الحفاظ عليها وتمت تصفيتها، لتكون آخر التحركات الكبرى من العلويين ضد العباسيين.

كان لكل هذه الحركات أثرها ولا شك في القرار «المفاجئ» الذي اتخذه الخليفة المأمون باختيار العلوي علي بن موسى الرضا ليكون وليًا للعهد من بعده (٢٠١هـ)، والذي كاد يشكّل تحولاً تاريخيًا في انتقال ناصية الأمر للعلويين أخيرًا، يقول أحمد أمين في كتابه «ضحى الإسلام»: ورغم هذه المحاولة إلا أن الرفض العباسي العارم لهذا القرار دفع المأمون للتراجع عنه سريعًا، وانتهت محاولة الوفاق الأولى والأخيرة بين الطرفين، ليظلا على تنافر حتى اكتسح المغول المنطقة ولم تعد هناك خلافة يتصارع عليها أحد.

لمن الملك؟

أراد المأمون أن يصلح بين البيتين العلوي والعباسي ويجمع شملهما ليتعاونا على ما فيه خير الأمة وصلاحها، وتنقطع الفتن وتصفو القلوب، كما أنه كان واقعًا تحت تأثير وزيريه الفضل والحسن ابني سهل الفارسيين، وإن الفرس كان يجري في عروقهم التشيع، فما زالا يلقنانه آراءهما حتى استجاب لهما وأقرها ونفذها، وكان المأمون

أيضاً يرى إن عدم تولي العلويين للخلافة يكسب أئمتهم شيئاً من التقديس، فإذا تولّوا الحكم ظهروا للناس وبأن خطأهم وصوابهم فزال هذا التقديس.

من هو الوارث الأقوى؟ ابن البنت أم ابن العم؟ قد لا يكون من المبالغة التأكيد على أنه لو توفرت إجابة قاطعة لهذا السؤال لأمكن إنقاذ عشرات الأرواح، فبعدما دان الأمر لأفراد آل البيت دار الجدل البيزنطي بين طرفي المعادلة أيهما أحق بالحُكم، هو ما تجلّى واضحًا في المناظرة التي دارت بين الإمام الكاظم العلوي والخليفة هارون الرشيد العباسي، وفي الرسائل التي تبادلها المنصور لحظة حصاره لمحمد النفس الزكية.

كلا الحديثين اعتمدا على نفس الثوابت تقريبًا؛ فالعباسيون يحتجون بشرف جدهم ويلمزون الطالبيين بكُفر أبي طالب وبعدم صحة الميراث من النساء، وبالتالي فلا عظمة لأحد بالانتماء لفاطمة بنت النبي. أما العلويون فيرون أنهم الأحق بموجب النسب لفاطمة والمجد المبين للأصل الأعظم علي، وبين الاثنين أخذ الكلام يروح ويجئ بلا نهاية للخلاف حتى حسمه العباسيون بسيوفهم وقطعوا رأس النفس الزكية فأسكتوه إلى الأبد.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: خلفاء العصر العباسي الثاني

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Caliphs of the second Abbasid era

...

تناولت في هذه المحاضرة خلفاء العصر العباسي الثاني

العصر العباسي الثاني أو عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢ - ٣٣٤هـ / ٨٤٧ - ٩٤٦م) هي الفترة من عام ٨٤٧م حتى سقوط الدولة العباسية وسقوط بغداد (١٢٥٨) ومقتل أكثر من مليونين من سكانها وحرق مكتباتها وإعدام علمائها على يد المغول بقيادة هولاكو خان وانتقال العاصمة العباسية إلى القاهرة.

يبدأ العصر العباسي الثاني بخلافة المتوكل سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م، وينتهى في ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م، في خلافة المستكفي بالله عبد الله بن المكتفي بن المعتضد. ويعرف العصر العباسي الثاني بعصر «نفوذ الأتراك» حيث برز العنصر التركي، واستأثر بالمناصب الكبرى في الدولة، وسيطر على الإدارة والجيش. وقد تمت الاستعانة بهذا العنصر التركي المجلوب من إقليم «تركستان» و«بلاد ما وراء النهر»، استعان بهم المأمون والمعتصم في العصر «العباسي الأول». وظهرت بوادر هذا الضعف في مستهل هذا العصر الذي تختلف ملامحه عن العصر العباسي الأول. وامتازت تلك الفترة بعدم استقرار الخلفاء طويلًا في الحكم وعدم امتلاكهم السلطة المطلقة للحكم فكانت سلطتهم صورية أي يملكون الخطبة والعملة فقط (الدعاء لهم في صلاة الجمعة وكتابة أسمائهم على العملة)، بسبب امتلاك القادة العسكريين والوزراء الأتراك الذين اتسعت رقعتهم في الدولة العثمانية، السلطة الحقيقية في قيادة الجيوش وتعيين الخلفاء مثلما يشاؤون.

١-الخليفة المنتصر بالله: هو أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (حكم٢٤٧-٢٤٨هـ). وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية ولد سنة ٢٢٢هـ وعقد له أبوه ولاية العهد سنة ٢٣٥هـ ويُعَدُّ عهد الخليفة المنتصر هو بداية عصر ضعف الدولة العباسية. ويع بالخلافة بعد مقتل أبيه المتوكل في ٤ شوال سنة ٢٤٧هـ. أظهر العدل والإنصاف في الرعية فمالت إليه القلوب مع شدة هيبتهم له وكان كريماً حليماً.

وكان المنتصر ليّناً مع العلويين المظلومين في عهد أبيه . فعطف عليهم ووجّه بمال فرّقه عليهم وكان يؤثر مخالفة ابيه في جميع احواله ومضادة مذهبه طعناً عليه ونصرة لفعله .وكان محسناً لآل أبي طالب حيث رفع عنهم ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين (عليه السلام) ورد على آل الحسين فدكاً .

فقال يزيد المهلبي في ذلك :

ولقد بررت الطالبية بعدما*ذموا زماناً بعدها وزمانا**

ورددت ألفة هاشم فرأيتهم*بعد العداوة بينهم إخوانا.**

يقول أبو الفرج عنه : وكان المنتصر يظهر الميل إلى اهل البيت(عليهم السلام) ويخالف اباه في افعاله فلم يجر منه على أحد منهم قتل أو حبس أو مكروه، ولما ولي المنتصر صار يسب الاتراك ويقول : هؤلاء قتلة الخلفاء فعملوا عليه وهموا به فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً شجاعاً فطناً متحرزاً فتحيلوا إلى أن دسّوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين الف دينار في مرضه فأشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة فمات.

المستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢ هـ)

هو أحمد بن المعتصم بن الرشيد فهو أخو المتوكّل، ولد سنة (٢٢١ هـ) وأُمه أُم ولد اسمها مخارق، اختاره القوّاد بعد موت المنتصر، ثم تنكّر له الأتراك لمّا نفى باغر التركي الذي فتك بالمتوكل، وقتل وصيفاً وبُغى. ولهذا خافهم وانحدر من سامراء الى بغداد، فأرسلوا إليه يعتذرون ويخضعون له ويسألونه الرجوع فامتنع، فقصدوا الحبس وأخرجوا المعتز وبايعوه وخلعوا المستعين، ثم جهّز جيشاً كثيفاً لمحاربة المستعين واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين.

الثورات في عصره

لم يدم حكم المستعين سوى أربع سنوات وأشهر، وقد تميّزت فترة حكمه بالاضطرابات التي تعود الى قوّة الأتراك وضعفه أمامهم، كما تعود الى الظلم والإجحاف بالأمة الى جانب تنازع العباسيين على السلطة، وإليك فهرساً بما وقع في أيام حكم من وثبات وثورات:

١ ـ وثبة في الاردن بقيادة رجل من لخم .

٢ ـ وثب في حمص اهلها بعاملهم كيدر الاشروسني .

٣ ـ وثبة الجند في سامراء وضربة لاوتاش التركي وهو احد القادة .

٤ ـ وثبة المعرة بقيادة القصيص وهو يوسف بن ابراهيم التَّنوخي .

٥ ـ وثبة الجند بفارس بعاملهم الحسين بن خالد .

٦ ـ وثبة اسماعيل بن يوسف الجعفري الطالبي في المدينة .

فوقعت بينهما وقعات ودام القتال أشهراً وغلت الأسعار وعظم البلاء وانحل أمر المستعين فسعوا في الصلح على خلعه وقام في ذلك اسماعيل القاضي وغيره بشروط مؤكدة ، فخلع المستعين نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وأشهد عليه القضاة وغيرهم فأُحدِر إلى واسط فأقام بها تسعة اشهر محبوساً موكلاً به أمينٌ ثم رُدّ إلى

سامراء.وأرسل المعتز إلى احمد بن طولون ان يذهب إلى المستعين فيقتله فقال : والله لا اقتل أولاد الخلفاء ، فندب له سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة وله احدى وثلاثون سنة.

المعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ)

هو محمد بن المتوكل، ولد سنة (٢٣٢ هـ)، بويع له وعمره تسع عشرة سنة، ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه، وهو أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب، فقد كان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضّة.

كان المعتز مستضعفاً من قبل الأتراك وأُلعوبة بأيديهم. وأول سنة تولى فيها السلطة مات اشناس الذي كان الواثق قد استخلفه على السلطة وخلف خمسمائة الف دينار ، فأخذها المعتز وخلع خلعة الملك على محمد بن عبد الله ابن طاهر ، وقلده سيفين ، ثم عزله وخلع خلعة الملك على أخيه وتوجّه بتاج من ذهب وقلنسوة مجوهرة ، ووشاحين مجوهرين وقلده سيفين ، ثم عزله من عامه ونفاه إلى واسط ، وخلع على بغا الشرابي وألبسه تاج الملك فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجيء إليه برأسه .

وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه المؤيد من العهد وضربه وقيده فمات بعد أيام ، فخشى المعتز ان يتحدث عنه انه قتله او احتال عليه ، فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به اثر ، وكان المعتز مستضعفاً مع الأتراك ، فاتفق ان جماعة من كبارهم أتوه وقالوا :

يا أمير المؤمنين اعطنا ارزاقنا لنقتل صالح بن وصيف ، وكان المعتز يخاف منهم فطلب من أُمه (قبيحة) مالاً لينفقه فيهم ، فأبت عليه وشحّت نفسها ، ولم يكن بقي في بيوت المال شيء بينما كانت أُمه تملك الأموال العظيمة، حيث انفقت على صالح بن وصيف مالاً عظيماً بعد قتله ، ولهذا اجتمع الأتراك على خلعه ، ووافقهم صالح بن وصيف ، ومحمد بن بُغا ، فلبسوا السلاح وجاءوا إلى دار الخلافة فبعثوا إلى المعتز أن اخرج إلينا ، فبعث يقول : قد شربت الدواء وأنا ضعيف ، فهجم عليه جماعة وجرّوا برجله وضربوه بالدبابيس ، وأقاموه في الشمس في يوم صائف ، وهم يلطمون وجهه ويقولون : اخلع نفسك ، ثم احضروا القاضي بن أبي الشوارب والشهود وخلعوه ، ثم احضروا من بغداد إلى دار الخلافة ـ وهي يومئذ سامراء ـ محمد ابن الواثق ، وكان المعتز قد أبعده إلى بغداد فسلّم المعتز إليه الخلافة وبايعه.

ومات المعتزّ بعد خلعه من الخلافة بطريقة غريبة؛ بعد خمس ليال من خلعه ، حيث أدخلوه الحمّام ، فلما اغتسل عطش فمنعوه الماء ، ثم اخرج فسقوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتاً ، وذلك في شهر شعبان المعظم سنة خمس وخمسين ومائتين .

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: قيام الامارة الصفارية والطولونية:

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: The establishment of the Saffarid and Tulunid emiratesa

...

تناولت في هذه المحاضرة : قيام الامارة الصفارية والطولونية:

الامارة الصفارية:

الدولة الصفارية سلالة أصلها من حضارة الساس وهي حضارة قديمة حكمت في موطنهم في بلاد ساستان قرب مدينة بست شمال شرق سيستان وفارس، وأفغانستان وأجزاء من ما وراء النهر ،ويعود اصل الصفاريين إلى الفرس ،وجعلوا اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية لدولتهم، وكان يعقوب مؤسس الدولة في بدايته صانعًا الصُفر أو النحاس.

تنتسب الأسرة إلى يعقوب بن الليث الصفار (نسبة إلى حرفته: صناعة الصُفر أو النحاس). تقول الروايات أنه ينحدر من جبال الساس شرق فارس، وكان لديه ثلاثة إخوة (عمرو، طاهر، علي) فانضموا إلى خالهم (كثير بن دقاق) وكوّنوا عصابة لقطع الطريق ولكن لم يكونوا قطاع طريق بالمعنى المعروف للسرقة ولكن للاعتراض على أحوال مجتمعهم. استطاع يعقوب بن الليث أن ينضم إلى (طوائف المطوعة) بقيادة (صالح بن النضير الكناني) وخاضوا حروباً ضارية مع خوراج سجستان واضطر واليها (إبراهيم بن الحسين) للهروب وليصبح بذلك (درهم بن الحسين) والي سجستان وولّى يعقوب بن الليث الصفاري على ولاية (بست) فذاع صيته والتفَّ حوله الناس حتى أن أهل خراسان أرسلوا يستنجدون به في عهد الدولة الطاهرية فرفع عنهم الضرر ونجح في كسب الأهالي وجاءت الفرصة أمام يعقوب بن الليث حينما تنازل (درهم بن الحسين) عن ولايته سجستان.

أجمعت المصادر على أنه كان رجلاً عاقلاً حازماً وأظهر حرصه على تدعيم ملكه حيث اهتم بتدبير أمور مملكته وتحصينها وعمارة أرضه فكثرت أمواله وعمرت خزائنه بعد ذلك أن يُنشئ ثم يقود وحدات عسكرية كبيرة ثم أعلن نفسه حاكما على سجستان (بلوشستان). سنة ٨٦٧ م ضم إليه المناطق التي حكمها الطاهريون (منذ ٨٦٨ م: هراة، فارس، شيراز، بلخ ثم طخرستان). انتهى الأمر بأن قام بإجلائهم عن خراسان (سنة ٨٧٣ م) و أفغانستان. عينه الخليفة سنة ٨٧١ م واليا على المناطق الشرقية. أعد سنة ٨٧٦ م حملة على بغداد.

استطاع أخوه عمرو (٨٧٨-٩٠٠ م) أن يحتفظ بالمناطق التي استولى عليها يعقوب ثم كان أن اعترف به الخليفة هو أيضا واليا على ما وراء النهر. إلأ أنه هزم على يد السامانيين فيما بعد (سنة ٩٠٠م) ثم أسر. أراد حفيده الطاهر (٩٠٠-٩٠٣م) أن يستعيد أملاك أجداده، فجهز حملة من قاعدته في سستان، ثم فشل في النهاية. حكم

خليفته كوالٍ على سستان (ومقره في نمروز) ثم وضع نفسه تحت سلطة السلاجقة منذ ١٠٦٨م حتى سنة ١٣٨٣م، بعد قيام تيمورلنك بالقضاء على هذا الفرع نهائيا.

١ يعقوب بن الليث الصفّار

٢ عمرو بن الليث .

٣ طاهر بن محمد بن عمرو

٤ الليث بن علي بن الليث .

٥ محمد بن علي .

٦ المعدل بن علي .

٧ عمرو بن يعقوب.

يعقوب بن الليث والخلافة العباسية

وبعد سنتين وضع يد يعقوب بن الليث الصفار على كرمان فمنح الخليفة المعتز (٥٢ ـ ٢٥٦هـ/٨٦٦ ـ ٨٦٩م) هذه الولاية لشخصين في آن واحد هما يعقوب بن الليث، وعلي بن الحسين والي فارس، يريد بذلك إغراء كل منهما بالآخر رغبة بالتخلص من أحدهما، وكان النصر حليف يعقوب الصفار الذي لم يكتف بالسيطرة على كرمان بل انتزع من خصمه فارس أيضاً.

وفي سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م، نال يعقوب بن الليث الصفار رضاء الخليفة المعتمد (٢٥٧-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م)، فضم إليه الخليفة ولاية بلخ وطخارستان، وأخيراً صمم يعقوب بن الليث على مهاجمة محمد بن طاهر والي خراسان، فدخل نيسابور دون مقاومة تذكر وأسر محمد ابن طاهر وأنهى حكم الطاهريين سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م.

لم تلتزم حكومة بغداد الصمت حيال تصرفات يعقوب بن الليث الصفار، خاصة وأن نفوذ الطاهريين ببغداد كان من شأنه أن يحمل الخليفة على أخذ جانب محمد، فجمع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة سنة ٢٦٠هـ، الحجاج القادمين من الأقطار الشرقية (خراسان والري وطبرستان وجرجان) وقرأ عليهم كتاب الخليفة يأمرهم فيه بالبراءة من يعقوب الصفار لإنكار الخليفة دخوله خراسان وأسره محمد بن طاهر، فكان رد فعل يعقوب بن الليث على هذا سيره من خراسان إلى العراق، ولكن قوات الخليفة هزمت يعقوب بن الليث بالقرب من دير العاقول على بعد ٥٠ ميلاً من بغداد في رجب سنة ٢٦٢هـ، نيسان ٨٧٦م، وعلى الرغم من هزيمته فقد بقي محتفظاً بفارس وكرمان وخراسان وسجستان حتى موته.

كان اهتمام يعقوب خلال فترة حكمه منصباً على أمرين، الأول خلق جيش قوي يحمل له الولاء التام، والثاني الحصول على الأموال اللازمة لمتابعة حروبه مما دفعه مراراً إلى مصادرة أملاك الأغنياء، وكان جنده باستثناء القادة يتسلمون الخيل والعلف من خزائنه، ولكن يعقوب ظل في حياته الخاصة جندياً بسيطاً يلبس القطن، ويجلس على الأرض فإذا أراد النوم اضطجع على ترسه ونزع راية فجعلها مخدته، وقد أجاب رسول الخليفة الذي سأله عن سبب تقشفه "إن رئيس القوم يأتم به أصحابه في ما يظهر من أفعاله وسيرته، فلو استَعْملتُ ما ذكرت من الأثاث لأثقلنا البهائم ولأتم بي في فعلي من في عسكري، ونحن نقطع في كل يوم المفاوز والأودية والقيعان، ولا يصلح لنا إلا التخفيف".

عمرو بن الليث

توفي يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥هـ/٨٧٧م، في جند يسابور، فبايع الجند أخاه عمرو بن الليث الذي لجأ إلى أسلوب آخر في نضاله مع خصومه، فاتبع في بادئ الأمر سياسة اللين والمهادنة وتقديم فروض الطاعة للخليفة الذي عيَّنه والياً على خراسان وفارس وأصفهان وسجستان وكرمان والسند، ولكن لم يتم الاعتراف به حاكماً شرعياً لخراسان إلا عندما تولى المعتضد الخلافة سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م.

تميز عمرو بن الليث بكفاءَته في إدارة شؤون دولته، وكان الجيش موضع عنايته، إذ كان الجند يتسلمون أرزاقهم كل ثلاثة أشهر وسط عرض مهيب، وكان المسؤول عن دفع أرزاق الجند موظف خاص هو العارض الذي يأخذ مجلسه في المكان المعين للعرض، وعندما يُسمع صوت طبلين هائلين يتجمع الجيش بأكمله في ذلك الموضع، وتوضع أكياس الدراهم أمام العارض في حين يمسك معاونه قائمة بأسماء الجند يناديهم منها، ومما يلفت النظر في الرواية أن عمرو بن الليث كان يُعامَل فرداً من الجند، فإن المنادي كان ينادي أولاً اسم عمرو بن الليث، فيتفقد العارض دابته وآلته بدقه ثم يعرب عن رضاه، ويدفع له ٣٠٠ درهم، ثم يرجع عمرو فيأخذ مجلسه على صعيد من الأرض ليراقب فرسانه ورجاله يتقدمون بدورهم أمام العارض ليفحص دوابهم وآلتهم ويسلمهم أرزاقهم.

وكان لعمرو بن الليث ثلاث خزائن، الأولى تضم الأموال المجموعة من خراج الأرض وغيرها من الضرائب، وكان يستعمل هذا المال في شؤون جيشه، وكانت الخزانة الثانية تضم الأموال المجموعة من الأملاك الخاصة بالأمير

وتصرف على متطلبات بلاطه، أما الخزانة الثالثة فكانت تضم ما صودر من أملاك أتباعه الذين انضموا إلى صفوف أعدائه، ومن هذه الخزانة كان يوزع الصلات على خدمه المخلصين وعلى كبار رجال دولته والسفراء.

تذكر بعض الروايات أنه كان لعمرو بن الليث جواسيس في كل مكان، وأنه كان على علم بكل ما يجري في أراضيه. كما يذكر الموسوي صاحب كتاب "تاريخ خيرات" أن عمراً كان يشتري الغلمان الأحداث ويربيهم في خدمته ثم يهديهم إلى كبار رجال دولته وإلى القادة، وأن هؤلاء الغلمان كانوا ينهون إليه كل أعمال أسيادهم، وكان عمرو بن الليث يمنع أصحابه وقواده أن يضرب أحد منهم غلاماً إلا بأمره.

لم يكتف عمرو بسلطانه على خراسان وفارس وأصفهان وسجستان وكرمان والسند، وإنما أخذ يمد بصره إلى ما وراء النهر، حيث كان سلطان السامانيين قد توطد فيها آنذاك. وفي سنة ٢٨٧هـ /٩٠٠م، حدثت معركة قرب بلخ بين قوات إسماعيل بن أحمد الساماني وقوات عمرو بن الليث انتهت بهزيمة عمرو، ووقوعه في الأسر، وإرساله إلى بغداد حيث قتل بعد موت المعتضد بقليل في عام ٢٨٩هـ/٩٠٢م.

ضعف الدولة الصفارية

بدأت الإمبراطورية الواسعة التي بناها الأخوان بالانكماش، فقد أسندت ولاية خراسان إلى السامانيين فيما وراء النهر، ولكن خلفاء عمرو وقائدهم التركي سبكَري احتفظوا بفارس وكرمان وسجستان لعقد من الزمان. وفي سنة ٢٩٨هـ/٩١١م، أسند الخليفة المقتدر حكم سجستان إلى السامانيين، فأرسل السامانيون حملة إلى سجستان أنهت حكم الصفاريين فيها.

بقيت الأوضاع مضطربة في سجستان، فتمكن العيارون سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، من إيصال حفيد من أحفاد الصفاريين إلى حكم سجستان، هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف الذي حكم ما يقارب الأربعين عاماً من ٣١١-٣٥٢هـ/٩٢٥-٩٦٣م، وقد مد أبو جعفر سلطة الصفاريين إلى بست والرُخَج، وجعل من سجستان قوة في ميدان سياسة العالم الإسلامي الشرقي.

سقوط الدولة الصفارية

خلف أبو جعفر ابنه أحمد بن خلف ٣٥٢-٣٩٣هـ/٩٦٣-١٠٠٣م، وقد أنهى محمود بن سبكتكين الغزنوي حكم الصفاريين في سجستان حينما استولى عليها، ومات أحمد بن خلف في الأسر في مدينة كاردبز.

من مآثر الدولة الصفاريين

كان أحمد بن خلف أشهر حكام الدولة الصفارية، فقد جمع حوله مجموعة من العلماء الذين كانوا يتمتعون برعايته، منهم الفيلسوف والعالم في المنطق أبو سليمان محمد المنطيقي (ت ٣٧٥هـ)، وكان بلاطه مقصد الأدباء والكتاب منهم بديع الزمان الهمذاني، ولكن العمل الذي خلده هو تفويضه لجنة من العلماء بوضع تفسير للقرآن بلغت أجزاؤه ١٠٠جزء، ولكن لم يتح لهذا المؤلف الضخم البقاء لأن الغزو المغولي، سبب الدمار والخراب لمدن خراسان ومكتباتها.

كان الصفاريون يعتنقون المذهب السني، ويدعون للخليفة على المنابر لاكتساب رضاء الجماهير، ولكنهم حاولوا تقليص سلطة الخليفة ومشاركته في مظاهر سيادته، فأمر يعقوب بذكر اسمه في الخطبة مع اسم الخليفة، كما نقش أخوه عمرو اسمه على النقود، ولم يرسل الصفاريون فائض خراجهم للخلفاء العباسيين، بل تصرفوا بأموال المناطق التابعة لهم، ولكنهم على الرغم من كل شيء طبقوا مبادئ العدل والمساواة بين أتباعهم فأيدتهم الطبقات الفقيرة.

الدوله الطولونيه :

الدولة الطولونية.. النشأة والمؤسس

شهدت الفترة الأولى من العصر العباسي الثاني -أو ما يُسمَّى بعصر نفوذ الأتراك- ظهور الدول المستقلة، بعد أن ضعفت قبضة الخلافة، وتولى أمرها مَن لم يكن في قدرة الخلفاء العباسيين الأوائل كفاءةً وحزمًا؛ فانفلت الأمر من أيديهم إلى قوادهم الأتراك الذين كانت الدولة تستعين بهم في تسيير أمورها وقيادة جيوشها، وظهر منهم شخصيات كبيرة استأثرت بالأمر دون الخليفة الشرعي، وتدخلت في تعيين الخلفاء وعزلهم. ولذلك لم يكن غريبًا أن يستأثر بعض الولاة بما تحت أيديهم، ويُنشِئوا دولاً مستقلة -وإن كانت ترتبط بالخلافة- ويحكموا من خلالها، لكن النفوذ الفعلي في الولاية كان لحكامها لا للخليفة العباسي الموجود في بغداد، ومن أبرز الدول التي ظهرت في هذا العصر الدولة الطولونية التي قامت في مصر والشام والحجاز.

قامت الدولة الطولونية وهي إحدى الدول المستقلة عن الدولة العباسية، وامتدت فترة حكمها في الفترة من (٢٥٤- ٢٩٢هـ/ ٨٦٨- ٩٠٥م). وتمثِّل الدولة الطولونية أول تجربة حكم محلي تحكم فيه أسرة أو دولة حكمًا مستقلاً عن حكومة الخلافة المركزية، وقد كان مؤسِّس هذه الأسرة أحمد بن طولون، جنديًّا تركيًّا، وكان والده أحد الموالي الذين أهداهم ملك بُخارَى للخليفة العباسي المأمون، وقد جاء إلى مصر نائبًا للحاكم العباسي فيها، لكنه استأثر بالحكم، ثم بسط سلطانه على الشام، وكان العباسيون مشغولين بمقاومة ثورة الزنج. وحكم بعد أحمد بن

طولون ابنه خمارويه الذي عقد معه الخليفة العباسي المعتضد اتفاقًا يقضي بمنحه هو وورثته الحكم في مصر والشام لمدة ثلاثين عامًا على أن يؤدِّي للخليفة مبلغًا سنويًّا مقداره ثلاثمائة ألف دينار.

وبعد خمارويه بدأت الدولة الطولونية بالأفول، وأعاد الخليفة العباسي بسط نفوذ الدولة المركزية؛ إذ كانت الهيمنة في الدولة الطولونية للأتراك واليونان والنوبيين. وقد حكمها بعد خمارويه كل من جيش وهارون وشيبان حتى احتل جيش العباسيين مصر والشام بقيادة محمد بن سليمان، وفي سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م دخلت الجيوش العباسية القطائع تحت قيادة محمد بن سليمان، الذي قبض على الطولونيين وحبسهم، وأخذ أموالهم وأرسلهم إلى الخليفة، وأزال بقايا الدولة الطولونية التي حكمت مصر والشام مدة ثمانية وثلاثين عامًا.

شجرة الحكام

١- أحمد بن طولون (٢٥٤- ٢٧٠هـ/ ٨٦٨- ٨٨٤م).

٢- خمارويه بن أحمد (٢٧٠- ٢٨٢هـ/ ٨٨٤- ٨٩٥م).

٣- أبو العساكر جيش بن خمارويه (٢٨٢- ٢٨٣هـ/ ٨٩٥- ٨٩٦م).

٤- هارون بن خمارويه (٢٨٣- ٢٩٢هـ/ ٨٩٦- ٩٠٤م).

٥- شيبان بن أحمد (٢٩٢هـ/ ٩٠٥م).

تأسيس الدولة الطولونية

لم يكن أحد يتوقع أن يكون ذلك المملوك التركي مؤسِّسًا لدولة تحكم ذاتيًّا بعيدًا عن الخلافة العباسية.

لقد حفر التاريخ اسم أحمد بن طولون كمؤسِّس للدولة الطولونية، وهو من المماليك الأتراك، ولد عام ٢١٤هـ/ ٨٢٩م، وقد نشأ نشأة دينية؛ فكان يعيب على الأتراك ما كانوا يرتكبونه من المنكرات، وقضى حياته السياسية والعسكرية الأولى في ثغر طرسوس، وتمتع منذ البداية باحترام الأتراك في حاضرة الخلافة، وبعد وفاة والده عام (٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) فوَّض إليه الخليفة المتوكل ما كان بيد أبيه، كما حظي بثقة الخليفة المستعين.

بعد وفاة والده تزوجت والدته بالأمير بايكباك التركي الذي عينه الخليفة المعتز واليًا على مصر في عام (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م)؛ فأرسل أحمد ليتولى حكمها بالنيابة عنه، ولم يكن له كل الولاية وإنما كان على الصلاة، وله الحاضرة المصرية (الفسطاط).

ساعدت الظروف أحمد بن طولون في تثبيت أقدامه في مصر، فقد حدث أن قُتِل بايكباك في عام (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، فأُسنِدت ولاية مصر إلى يارجوخ الذي كانت تربطه بابن طولون عَلاقات طيبة ومصاهرة، فأقرَّه على ما بيده، وزاد في سلطته بأن استخلفه على مصر كلها، باستثناء الخراج الذي ظلَّ بيد منافسه أحمد بن المدبر الذي اشتُهِر بسوء

السيرة؛ مما دفع ابن طولون إلى أن طلب من الخليفة المهتدي أن يُقِيل ابن المدبر من خراج مصر ويولِّيه إياه، فاستجاب الخليفة لطلبه، كما ولاّه إمرة الثغور الشامية على إثر اضطراب أوضاعها.

ولما تُوفِّي يارجوخ في عام (٢٥٩هـ/ ٨٧٣م) أضحى ابن طولون حاكم مصر الشرعي من قبل الخلافة مباشرة، فتولَّى مقاليد الأمور كلها، ودانت له الإسكندرية وبرقة، وقدَّم له أمراء الكور الخضوع والطاعة.

الثورات في عهد أحمد بن طولون

أولاً: ثورات العلويين:

١- ثورة بغا الأصغر: كان أول هذه الثورات ثورة بغا الأصغر وهو أحمد بن محمد بن عبد الله طباطبا، الذي ترك العراق ونزل مع أتباعه في موضع بين الإسكندرية وبرقة يقال له: الكنائس، وذلك في جمادى الأولى سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م، ثم اتجه بمجموعته إلى الصعيد، فأرسل إليه أحمد بن طولون جيشًا بقيادة بهم بن الحسين، هزمهم وأتى برأسه إلى الفسطاط.

٢- ثورة ابن الصوفي العلوي:

واسمه إبراهيم بن محمد بن يحيى من سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد ثار سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م في مصر العليا، واستطاع الاستيلاء على إسنا في ذي الحجة سنة ٢٥٥هـ/ أكتوبر ٨٦٨م، فنهبها وقتل جمعًا من أهلها. ولما استفحل خطره، سيَّر إليه ابن طولون جيشًا بقيادة أزداد فتغلب عليه ابن الصوفي، ومثَّل بقائده أشنع تمثيل؛ فبادر ابن طولون بإرسال جيشًا آخر بقيادة بهم بن الحسين، فاستطاع التغلب على ابن الصوفي الذي فرَّ إلى الصحراء الغربية وظل بها ما يقرب من أربع سنوات، ثم عاد في سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧١م إلى الأشمونين ليصطدم مع ثائر آخر في أسوان هو عبد الرحمن العمري ويُهزَم، ثم يغادر بعد خلاف بينه وبين أنصاره ويدخل بلاد البجة إلى أن يصل إلى ميناء عيذاب على البحر الأحمر ومنه إلى مكة.

٣- ثورة العمري:

قلق ابن طولون من نشاط العمري، فأرسل إليه جيشًا إلا أن هذا الجيش هُزِم، ثم آثر ابن طولون السلامة معه، بعد أن كتب له العمري أنه في مائة ألف أو يزيدون. ومن محاسن أقدار ابن طولون أن العمري لم يبقَ طويلاً؛ إذ قتله غلامان من قبيلة مُضَر، وحُمِلَ رأسُه إلى ابن طولون.

ثانيًا: ثورة أهل مدينة برقة:

قام أهل مدينة برقة سنة ٢٦٢هـ بثورةٍ، وطردوا عامل ابن طولون عليها، فسيَّر إليهم ابن طولون جيشًا بقيادة لؤلؤ الذي اتَّبع معهم سياسة اللين في البداية غير أنهم لم يخضعوا له، فاضطر لؤلؤ إلى استخدام العنف معهم،

وحاصرهم، وشدَّد عليهم حتى اضطُرُّوا إلى طلب الأمان، وفتحوا أبواب مدينتهم له، فدخلها وقبض على زعماء الثورة، وعيَّن عليهم واحدًا من مواليه، ثم عاد إلى مصر.

ثالثًا: ثورة العباس بن أحمد بن طولون:

خرج أحمد بن طولون إلى بلاد الشام في شعبان ٢٦٤هـ، واستخلف ابنه العباس على مصر، وضم إليه أحمد بن محمد الواسطي مدبرًا ووزيرًا له، لكن بطانة السوء أشارت على العباس إعلان العصيان على أبيه، والقبض على الواسطي الذي أرسل لابن طولون يُعلِمُه بما يحدث، ثم اتجه إلى برقة، ولما عاد ابن طولون إلى مصر استطاع أن يقبض على ابنه، وأن يضعه في السجن حتى مات في عهد أخيه خمارويه بن أحمد بن طولون.

ابن طولون والخليفة المعتمد

وعلى الرغم من أن المعتمد على الله كان يتولى منصب الخلافة فإنه لم يكن له من الأمر شيء، وكانت مقاليد الأمور في يد أخيه الموفق ولي عهده، وبلغ من تضييق الموفق على أخيه المعتمد وإبعاده عن مباشرة أمور الدولة أن احتاج الخليفة يومًا إلى ثلاثمائة دينار فلم يجدها، فقال:

أليس من العجائب أن مثلي *** يرى ما قلَّ ممتنعًا عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعًا *** وما من ذاك شيء في يديه

إليه تُجمَع الأموالُ طُرًّا *** ويُمنع بعض ما يُجبى إليه

وكان الموفق قد استقلَّ الأموال التي أرسلها إليه أحمد بن طولون لمساعدته في مواجهة ثورة الزنج التي هددت الدولة العباسية خمسة عشر عامًا (٢٥٥- ٢٧٠هـ)؛ مما جعل العداء يشتد بينهما.

وحاول ابن طولون بعد أن امتد سلطانه، واتسع نفوذه أن يغري الخليفة المعتمد بالقدوم عليه في مصر، وأن يجعل من مصر مقرًّا لدولة الخلافة؛ فكتب إليه بهذا الشأن في سنة (٢٦٨هـ/ ٨٨٢م)، ووعده بالنصرة والحماية، لكن الخليفة لم يُجبه إلى عرضه إلا بعد ذلك بعام، فأرسل إليه يخبره بأنه خارج إليه، وكان ابن طولون في دمشق يستعد لقمع فتنة شبَّتْ في طرسوس، غير أن محاولة الخليفة اللحاق بأحمد بن طولون فشلت، وتمكَّن الموفق من ردِّ الخليفة إلى سامراء عاصمة الخلافة، وإثنائه عن محاولته.

وترتب على هذا أن قام الموفق بعزل ابن طولون عن مصر، لكن القرار لم يلقَ قَبولاً من ابن طولون الحاكم القوي وصاحب النفوذ والسلطان، ولم يكتفِ بعدم التنفيذ، بل عقد اجتماعًا في دمشق جمع فيه القضاة والفقهاء والأشراف من أنحاء ولايته، وأعلن خلع الموفق من ولاية العهد؛ لِتحكُّمه في الخليفة الشرعي واستبداده بالأمر دونه، وكتب بذلك إلى عماله في أنحاء مصر والشام، غير أن صوت العقل تدخّل بين الطرفين، وعُقد بينهما صلح، وأُقر ابن طولون على ما تحت يديه من البلاد.

مظاهر الحضارة في الدولة الطولونية

كان أحمد بن طولون رجل دولة من الطراز الأول؛ فعُنِيَ بشئون دولته، وما يتصل بها من مناحي الحياة، ولم تشغله طموحاته في التوسع وزيادة رقعة دولته عن جوانب الإصلاح والعناية بما يحقق الحياة الكريمة لرعيته؛ ولذا شملت إصلاحاته وإسهاماته شئون دولته المختلفة.

١- القطائع:

أسس أحمد بن طولون مدينة جديدة في سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م على جبل يشكر -الذي يعرف بقلعة الكبش- بين الفسطاط وتلال المقطم، وقد سميت المدينة الجديدة باسم القطائع؛ لأن كل طائفة من رجاله اتخذت لها قطيعة لسكانها، فيقال: قطيعة السودان، وقطيعة الروم، وقطيعة الفراشين، وبَنَى القوَّاد مواضع متفرقة، فعَمُرَت القطائع، وبُنِيت فيها المساجد والطواحين والحمامات، حتى صارت القطائع مدينة كبيرة.

وبنى ابن طولون في مدينة القطائع قصرًا ضخمًا، جعل أمامه ميدانًا فسيحًا ليستعرض فيه جيشه، ثم أقام حول القصر ثكنات لجنوده وحاشيته.

٢- مسجد أحمد بن طولون:

أراد أحمد بن طولون أن يشيد مسجدًا جامعًا بالقطائع لا تأتي عليه النيران أو تهدمه مياه الفيضان، فإن احترقت مصر بَقِي، وإن غرقت بقي، فحقَّق له المهندس رغبته، فبناه جميعه من الآجُرّ الأحمر، ورفعه على دعامات من الآجر أيضًا، ولم يُدخِل في بنائه أعمدة من الرخام سوى عمود القبلة، وانتهى بناؤه سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨-٨٧٩م، وقد استغرق بناؤه عامين. والجامع مربع الشكل، يتوسطه صحن مكشوف، تحيط من جوانبه الأربعة أربعة أروقة مسقوفة، إضافة إلى ثلاثة أورقة خارجية.

٣- البيمارستان:

أنشأ ابن طولون بيمارستانًا سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) لمعالجة المرضى مجانًا دون تمييز بين الطبقات والأديان، وجعل العلاج فيه دون مقابل، وألحق به صيدلية لصرف الأدوية، فإذا دخل المريض المستشفى تنزع ثيابه وتقدَّم له ثيابٌ أخرى، ويودع ما معه من المال عند أمين المارستان، ويظل المريض تحت العلاج حتى يتم شفاؤه، وكانت دلالة شفاء المريض قدرته على أكل رغيف كامل، ودجاجة، وعندئذٍ يُسمَح له بمغادرة المستشفى، وكان ابن طولون يتفقد المستشفى، ويتابع علاج الأطباء، ويشرف على المرضى.

٤- إنشاء القناطر:

شيَّد أحمد بن طولون في الجنوب الشرقي من القطائع قناطر للمياه، وكان الماء يسير في عيونها إلى القطائع من بئر حفرة في أسفلها، وكان يرفع الماء من البئر إلى القناطر بواسطة ساقية، وقد بنيت هذه القناطر من نفس الآجُرّ

الذي بُني منه الجامع الطولوني. لهذا يعتقد أن المهندس الذي شيدها هو نفس المهندس الذي شيد الجامع، ولا تزال بقية من هذه القناطر باقية إلى اليوم في حي البساتين بالقاهرة.

٥- مسجد التنور:

شيَّد أحمد بن طولون مسجدًا آخر على جبل يشكر يعرف بمسجد التنور، ويذكر المؤرخون أن مسجد التنور هو موضع تنور فرعون، كان يوقد له عليه، فإذا رأوا النار علموا بركوبه فاتخذوا له ما يريد، وكذلك إذا ركب من عين شمس، ويقال: إن تنور فرعون لم يزل في هذا الموضع بحاله إلى أن خرج إليه قائد من قواد أحمد بن طولون فهدمه وحفر تحته، ويبدو أنه كان يظن أنَّ هناك مالاً مدفونًا تحته ولكنه لم يجد شيئًا. وقد بنى أحمد بن طولون لهذا الجامع مئذنة، كانت تستعمل فيها النيران ليلاً لهداية الناس.

٦- الزراعة:

بذل أحمد بن طولون قصارى جهده لتشجيع الزراعة وزيادة الإنتاج الزراعي، فأصلح التُّرَع والقنوات التي تروي الحقول، وحفر الجديد منها، وأصلح السدود المحطمة، وحمى الفلاحين من ظلم جُباة الضرائب وتعسفهم؛ مما أدَّى إلى ازدياد مساحات الأرض المزروعة من جهة، ووصول أسعار الحبوب إلى أدنى مستوى.

٧- الصناعة:

ازدهرت الصناعة في عهد أحمد بن طولون، ويأتي على رأس الصناعات التي اشتهرت بها مصر آنذاك صناعة النسيج، من ذلك صناعة الكتان التي اكتسبت أسواقًا جديدة، وكانت تُصنع أنواع مختلفة من الكتان في مصر السفلى في مدن تِنِّيس ودِمياط ودَبِيق وشَطَا ودَمِيرة وغيرها، وفي مصر العليا في مدن الفيوم والبهنسا وإخميم. واشتُهِرَت مصر أيضًا بصناعة المنسوجات الصوفية، إضافة إلى المنسوجات المطرزة بالذهب والموشاة التي أنتجتها مدينة الإسكندرية عُرفت بجودتها العالية.

٨- إصلاح مقياس الروضة:

قام أحمد بن طولون بإصلاح مقياس النيل بالروضة الذي أقامه والي مصر أسامة بن زيد التنوخي سنة ٩٦هـ/ ٧١٥م لقياس ارتفاع منسوب مياه النيل، ثم جُدِّد هذا المقياس على أيام الخليفة المأمون العباسي سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م، ثم أُعِيد إنشاؤه زمن الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م إلى أن قام أحمد بن طولون بإصلاحه، وما زال هذا المقياس موجودًا إلى اليوم في جزيرة الروضة.

٩- حصن الروضة: شيد أحمد بن طولون حصنًا منيعًا بجزيرة الروضة ليكون معقلاً له، لا سيَّما أن العداء بينه وبين الموفق -أخي الخليفة المعتمد- كان على أشُدِّه، وتكررت محاولات الموفق لإبعاد ابن طولون من مصر[٢٤].

وفاة أحمد بن طولون.. والثناء عليه

بعد عقد صلح بين ابن طولون والموفَّق، وحلول الصلح بينهما، زحف ابن طولون ليقمع الفتنة التي شبَّت في طرسوس، فلما وصل إلى هناك، وكان الوقت شتاءً والثلج كثيرًا، لم يعُقْهُ ذلك عن نصب المجانيق على سور طرسوس لإخماد الثورة، لكنه مرض ولم يستطع الاستمرار في الحصار؛ فأسرع بالعودة إلى مصر، حيث لقي ربه في ١٠ من ذي القعدة ٢٧٠هـ/ ١٠ من مايو ٨٨٣م. وقد أثنى عليه ابن الأثير قائلاً : "وكان عاقلاً حازمًا، كثير المعروف والصدقة، متدينًا، يحب العلماء وأهل الدين، وعمل كثيرًا من أعمال البر ومصالح المسلمين"

خمارويه بن أحمد بن طولون

وُلِدَ خمارويه بن أحمد بن طولون عام مائتين وخمسين هجرية، وتولَّى جيوش مصر وهو دون العشرين من عمره، وقد كان لديه كثير من الأعوان، فأولى اهتمامًا بالجيش لمواجهة ما ينتظره من تحديات، وعُنِيَ عناية خاصة بفرقة "المختارة" التي كانت تُشَكِّل جنده وحرسه الخاص، كما اهتم بمظهر الجنود وزيِّهم؛ ولذلك لقِّب بأبي الجيوش،بعد وفاة أحمد بن طولون، خَلَفه ابنه خمارويه، وكان ابن طولون قد أوصى له بالإمارة وبايعه الجند عقب وفاة أبيه في ذي الحجة ٢٧٠هـ.

علاقة خمارويه بالدولة العباسية

عندما تُوُفِّي أحمد بن طولون سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م قام الموفَّق بالإغارة على الشام للقضاء على الدولة الطولونية، لاعتقاده أن خمارويه لم يكن رجل حربٍ لميله إلى حياة السلم والرخاء، فاستولى الموفق على الشام حتى الحدود المصرية، لكن خمارويه أفشل خطته وردَّه على أعقابه، واستعاد سيطرة الطولونيين على البلاد الشامية حتى الموصل والجزيرة الفراتية، وانتزع من الخلافة العباسية اعترافًا له بحكم مصر -هو وأولاده- لمدة ثلاثين سنة عند عقد معاهدة صلح سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م بينه وبين الخليفة العباسي المعتمد ووليِّ عهده الموفَّق، على أن يكفَّ خمارويه عن لعن الموفق على منابر مصر والشام، والدعاء له مع الخليفة المعتمد على الله العباسي.

الجيش في عهد خمارويه: كوَّن خمارويه فرقة من أولاد الحوف -أي الذين كانوا يسكنون إقليم الحوف، وكانوا يشتغلون بقطع الطرق وإلحاق الأذى بالناس، ويتميزون بضخامة الأجسام والشجاعة والبأس، فرأى خمارويه أن يستفيد من شجاعتهم وقوتهم البدنية، فأدخلهم في خدمته، وسمَّاهم (المختارة)، وكانوا يلبسون الأقبية من الحرير والديباج، ويتقلدون السيوف المحلاة، وتسير خلفهم طوائف العسكر المختلفة.

أدَّى ضعف الدولة الطولونية إلى رغبة الخلافة العباسية في إعادة مصر إلى نفوذها المطلق، فأرسل الخليفة المكتفي قائدَه محمد بن سليمان الكاتب للقضاء على الطولونيين، فنزل بحمص وبعث بأسطول إلى سواحل مصر، وفي (تِنِّيس) التقى الأسطولان العباسي والمصري، فحَلَّت الهزيمة بأسطول مصر، ووقعت تِنِّيس ودمياط في يد

محمد بن سليمان، وفرَّ هارون إلى العبَّاسة -بمحافظة الشرقية- حيث قتله عمَّاه: شيبان وعدي ابنا أحمد بن طولون في صفر سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م، فلم يرضَ قوادُ الجند عن عملهما. ولما عُيِّن شيبان على ولاية مصر رفضوا الموافقة على تعيُّنه، وكاتبوا محمد بن سليمان، فنزل الفسطاط، وألقى النار في مدينة القطائع عاصمة الطولونيين. وهكذا قُضِي على الدولة الطولونية، وخربت القطائع، ولم يبقَ منها غير المسجد الجامع شاهدًا على عظمة الدولة الطولونية.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: الامارة السامانية ،المعتمد على الله، المعتضد بالله، ثورة الزنج،المكتفي بالله. الامارة الحمدانية، الامارة الاخشيدية.

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

The Samanid Emirate, Reliant on God, Al-Mu'tadid by God, Zanj Revolution, Al-Muttad Allah. The Emirate of Hamdaniyah, the Emirate of Al-Akhshidiyyeh.

...

تناولت في هذه المحاضرة : الامارة السامانية ،المعتمد على الله، المعتضد بالله، ثورة الزنج ،المكتفي بالله. الامارة الحمدانية، الامارة الاخشيدية.

الامارة السامانية:

السامانيين: هم مؤسسو الامارة السامانية (٢٦١ – ٣٨٩ هـ) / (٨٧٤ – ٩٩٩ م) التي حكمت في خراسان وبلاد ماوراء النهر ،يعود نسبهم الى سامان بن خداة وهو احد النبلاء الفرس الذي ينحدر نسبه من بهرام جوبين، وقد وفد هذا على اسد بن عبد الله القسري والي خراسان في عهد الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥هـ) / (٧٢٣- ٧٤٢م) فأكرمه وقهر اعدائه، فاعتنق الاسلام على يديه وسمى ابنه اسدا" تبركا به، وكان لاسد اربعة اولاد هم نوح واحمد ويحيى والياس وكان الخليفة العباسي المأمون (١٩٨ – ٢١٨ هـ)/ (٨١٣- ٨٣٣م) يثق بهم فقربهم اليه، وكان احمد اكثر شجاعة" ومقدرة" من بقية اخوته، كان له ولدان هما ناصر واسماعيل ، وبعد وفاته تولى ابنه اسماعيل ولاية خراسان بأمر من الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩ – ٢٨٩ هـ) / (٨٩٢ – ٩٠١ م) وامره الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ) / (٨٩٢- ٩٠٧ م) على ولايته هذه على ان يكون ابنه احمد من بعده، وبذلك تأسست الامارة السامانية واصبحت وراثية، وضعفت الامارة السامانية بعد وفاة الامير نصر بن احمد سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م اذ استقل الامراء السامانيون كل منهم بناحية وازدادت ضعفا" بعد تولي عبد الملك بن نوح حكم الامارة سنة ٣٤٣ هـ/ ٩٥٤م اذ ازداد استقلال الامراء بولاياتهم عن الامارة السامانية ، وبعد تولي اخوه منصور بن نوح الامارة سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م بدأت الامارة بالتدهور لاسيما بعد زيادة نفوذ البويهيين (٣٣٤- ٤٤٧هـ)/(٩٤٥-١٠٥٥ م) حتى انتهت على ايدي الغزنويين (٣٥١-٥٨٢ هـ)/(٩٦٢ - ١١٨٦ م) سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٩م.

المعتمد على الله: المعتمد بالله (٨٧٠-٨٩٢م) الموافق ٢٥٦هـ إلى ٢٨٤هـ هو أحمد المعتمد على الله. أبو العبّاس ابن المتوكّل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد العّباسي، كان من مطالب الأتراك أن يتولى أمر الجيش أحد إخوة أمير المؤمنين المعتمد على الله، ولا يرأسهم واحد منهم لما كان بينهم من الخلاف والمنافسة، فولَّى المعتمد أمرهم إلى أخيه أبي أحمد طلحة بن المتوكل، فولاه أمر الجيش والولايات.

فصار السلطان الحقيقي لأبي أحمد لا للخليفة، وصارت كلمة أبي أحمد هي العليا، على الأتراك وقوادهم فحسَّن ذلك الأحوال بعض التحسين ولكن المعتمد نفسه ساءت أحواله؛ لأنه لم يترك له شيء من التصرف حتى إنه احتاج في بعض الأحيان إلى ثلاثمائة دينار فلم يجدها، والمعتمد هو أول خليفة انتقل بعاصمة الخلافة من سامراء إلى بغداد ثانية منذ عهد المعتصم.

صفات أبي أحمد طلحة

كان أبو أحمد غزير العقل حسن التدبير، يجلس للمظالم وعنده القضاة، فينصف المظلوم، وكان عالمًا بالأدب والفقه وسياسة الملك، وله محاسن ومآثر كثيرة لقبه أخوه بالموفق بالله، ولما هزم صاحب الزنج لقبه الناس الناصر لدين الله.

ثورة صاحب الزنج

في رمضان سنة ٢٥٥هـ قام دعي في آل علي لا يعرف له نسبٌ ولا رحمٌ، زعم أن اسمه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فادعى أنه عباسي، ودعا الناس إلى طاعته

ظهرت فتنته أولاً بالبحرين، ثم تحول عنهم إلى البادية، ثم إلى البصرة سنة ٢٥٤هـ.

ثم مضى الدعيُّ ومن اتبعه حتى وصل بغداد، فأقام بها عامًا يستميل الناس سرًّا، ثم شخص إلى البصرة، ونزلوا بقصر قريب منها يعرف بقصر القرشي، وهناك استعان بالعبيد الذين كانوا يعملون بتلك النواحي في حمل السباخ وغيره لأهل البصرة، وهم كثيرو العدد يهمهم أن ينالوا الحرية ويخرجوا مما هم فيه فكيف لو وُعِدوا مع الحرية بالسيادة على مالكي رقابهم؟

فأخذ هذا الدعيُّ منهم غلامًا اسمه ريحان بن صالح ووعده أن يكون قائدًا، وأمره أن يحتال للعبيد الذين يعرفهم حتى يجيبوه إلى نحلته، ويتركوا سادتهم وأعمالهم فاجتمع إليه كثير منهم فخطب فيهم ومناهم، ووعدهم وحلف لهم الأيمان الغلاظ ألا يغدر بهم، والتفت الزنوج حوله وراقتهم دعوته.

وكان كل جيش يبعث من قبل الخليفة يهزمه، ومضى يعيث في الأرض فسادًا يحرق وينهب، واستفحل أمره، وعظم شره وخيف على الدولة منه فلم ير أبو أحمد الموفق إلا أن يحشد إليه الجموع ويتولى هو قيادتها بنفسه، واصطحب معه ابنه أبا العباس، وكان نائبه، وتطوع الناس لحرب هذا الدعي.

وقد كانت لأبي أحمد معه وقائع مذهلة وخطوب جسام استمرت أعوامًا، استعان فيها الموفق بربه ودعاه وناداه وتحمل الشدائد حتى أنه أصيب بسهم، فمرض منه أيامًا، واضطرب الناس أثناء فترة مرضه، ولكنه كان يحثهم على المواصلة حتى شفاه الله فأتم له النصر على عدوِّه، وحملت إليه رأس الخبيث فلما تيقن منها خرَّ لله ساجدًا، وفرح المسلمون بذلك في المشارق والمغارب، وكان ذلك في صفر سنة ٢٧٠هـ، فكانت أيام هذا الدعي من لحظة خروجه إلى مماته أربع عشرة سنة.

وفي هذا العهد
قامت الدولة الطولونية بمصر سنة ٢٥٨هـ واستمرت حتى سنة ٢٩٢هـ، ومؤسسها أحمد بن طولون كان مملوكًا تركيًّا، وسيأتي لها مزيد تفصيل.

كما قامت في هذا العهد الدولة السامانية سنة ٢٦١هـ ببلاد ما وراء النهر واستمرت حتى سنة ٣٨٩هـ، أي دامت قرابة مائة وسبعين سنة، وقامت على أيدي آل سبكتكين من جهة، والترك الخاقانية من جهة أخرى، وسيأتي مزيد من بيان ذلك.

وفي عهده ظهر القرامطة بثلاثة مواضع بالبحرين والعراق والشام، وكذلك كان يشتغل دعاة الفاطميين باليمن وإفريقية، فكأن الدعوة الإسماعيلية رتبت أن يكون ظهورها في آن واحد بجميع الجهات الإسلامية حتى لا يكون لبني العباس قِبَل بملاقاة شرها وكذلك كان. ثم توفي المعتمد في ٩ من رجب ٢٧٩هـ.

خلافة المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق طلحة
(من رجب ٢٧٩هـ حتى ربيع آخر ٢٨٩هـ)

كان من خيار خلفاء بني العباس ورجالهم، وكان شهمًا جلدًا، موصوفًا بالرجولة، وقد لقي الحروب، وعرف فضله، فقام بالأمر أحسن قيام، وهابه الناس، وكانت أيامه طيبة، كثيرة الأمن والرخاء، وقد أسقط المكوس، ونشر العدل، وكان يسمي "السفاح الثاني"؛ لأنه جدد ملك بني العباسي، وكان قد خَلقَ وضعف، وكاد يزول، وكان في اضطراب منذ قُتل المتوكل.

ومنع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة، وما شاكلها، ومنع القصاص والمنجمين من القعود في الطريق، وكان يمسك عن صرف الأموال في غير وجهها؛ فلهذا كان يبخله بعض الناس.

وفي أيام المعتضد بالله زاد الغزو في بلاد الروم، سواء أكان عن طريق الثغور الشامية وخاصة طرسوس التي غالبًا ما كانت بأيدي الطولونيين أم عن طريق ثغور الجزيرة. وكذلك فقد كان غزو بلاد الترك التي بعد ما وراء النهر حيث كان يقوم السامانيون بالغزو، وقد سار إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني عام ٢٨٠هـ إلى بلاد الترك، وأسر ملكهم وزوجته خاتون، وجرى تبادل الأسرى بين المسلمين والروم عام ٢٨٣هـ، وكان عدد الأسرى من المسلمين أربعة وخمسمائة وألفين.توفي ليلة الاثنين لثمانٍ بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، وعهد بالولاية لابنه المكتفي.

الامارة الاخشيدية:

قبل ولادة الدولة الإخشيدية تدهورت أحوال الدولة الطولونية في أيامها الأخيرة في مصر وتطلعت الدولة العباسية إلى استعادتها والسيطرة عليها من جديد بعد أن غلَّ الطولونيون يد الدولة العباسية عنها زمنا طويلا، فأرسلت من قبلها جيشا من العراق يقوده محمد بن سليمان لإعادة مصر إلى حوزتها، وكان من بين قادته "طغج بن محمد"، فلما نجح الجيش في مهمته واستعاد مصر للدولة العباسية عين "طغج" واليًا على قنسرين في بلاد الشام، ثم ما لبث أن انتقل إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية مصطحبًا معه ابنيه محمد وعبيد الله، والتحقوا بخدمة الخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ = ٩٠١-٩٠٨م)، غير أن الأيام عبست في وجه "طغج بن محمد" فغضب عليه الخليفة العباسي وألقى به في غياهب السجن ومعه ولداه، وظل محبوسا حتى توفي وخرج ابناه من السجن، فالتحق عبيد الله بخدمة أمير شيزار بفارس، في حين التحق محمد بخدمة أحمد بن بسطام عامل الخراج بالشام.

ميلاد الدولة الإخشيدية

ولما انتقل "ابن بسطام" إلى مصر لتولي خراجها، استمر محمد بن طغج في خدمته، ثم التحق بعد وفاته بخدمة ابنه "علي بن أحمد" الذي خلف أباه في منصب الخراج، وظل يعمل معه حتى عزل عن خراج البلاد سنة (٣٠٠ هـ

= ٩١٢م) وبقي في مصر لم يغادرها واتصل بواليها "تكين"، وعمل معه في صفوف جيشه، وبدأ في الظهور والتألق، فاشترك معه في صد هجمات الفاطميين، في المغرب التي كانت تتطلع إلى مصر لضمها إليها وانتزاعها من الدولة العباسية، ورشحته كفاءته لتولي المناصب القيادية، فتولى إدارة مدينة الإسكندرية سنة (٣٠٧هـ = ٩١٩م)، وأظهر مهارة وقدرة في إدارتها والدفاع عنها جعلت الخليفة العباسي المقتدر بالله يعهد إليه بإدارة الرملة بفلسطين سنة (٣١٦ هـ = ٩٢٨م)، ثم بولاية دمشق سنة (٣١٩هـ = ٩٣١م)، ثم أضاف إليه الخليفة العباسي "القاهر بالله" ولاية مصر سنة (٣٢١هـ = ٩٣٣م) لكنه لم يذهب إليها بسبب الفتن التي كانت تعصف بها.

ولاية مصر

لم يجد الخليفة العباسي الراضي بالله خيرًا من محمد بن طغج ليوليه مصر، ويعيد إليها الأمن والسلام، وقمع فيها الفتن والثورات، فعهد إليه بها سنة (٣٢٣هـ = ٩٣٥م) واستعد ابن طغج لما أسند إليه، وتجهز للأمر وأعد عدته، والأمر ليس هينًا بعد أن وقف في وجهه أحمد بن كيفلج والي مصر السابق، ومحمد بنعلي الماذرائي عامل الخراج، وحالا بينه وبين تولي مقاليد الأمور، فلجأ ابن طغج إلى سلاح القوة والبطش فتسلح بهما، واتجه إلى مصر على رأس حملة عسكرية برية، ترافقه حملة بحرية نجحت في الاستيلاء على ثغور مصر في دمياط، وسارت في النيل حتى بلغت "سمنود"، وهناك التقت بسفن ابن كيلخ والماذرائي وألحقت بهما هزيمة ساحقة في (شعبان ٣٢٣هـ = يوليو ٩٣٥م)، وواصلت سيرها حتى بلغت جزيرة الروضة بالقاهرة، وفي أثناء ذلك كانت قوات ابن طغج البرية قد نجحت في فتح مدينة الفسطاط في (رمضان ٣٢٣هـ= أغسطس ٩٣٥م).

وما كادت أقدامه تستقر في عاصمة البلاد حتى بدأ في تثبيت نفوذه، والضرب بشدة على الخارجين على النظام، والقضاء على القلاقل التي يثيرها أنصار الحاكم السابق، والعمل على صد هجمات الفاطميين الذين لم ييئسوا في ملاحقته بحملاتهم العسكرية المتكررة، وقد أدت جهوده إلى استقرار الأوضاع في مصر، وتلقيب الخليفة له بلقب الإخشيد، وهو لقب كان يطلق على ملوك فرغانة، وهي إحدى بلاد ما وراء النهر التي تتاخم بلاد التركستان، ويعني هذا اللقب باللغة التركية "ملك الملوك".

عقبات في طريق الإخشيد

غير أن هذا الاستقرار الذي حققته الدولة الإخشيدية في مصر والشام كدَّر صفوة تطلع ابن رائق الملقب بأمير الأمراء إلى الشام وكان يتقلد إمارة الجيش ببغداد، وخرج جميع البلاد الإسلامية التابعة لدولة الخلافة العباسية، فأخذ يهدد الإخشيد ويطالبه بمال كأنه جزية على الممتلكات الإخشيدية في الشام، فلم يرق ذلك للإخشيد، واشتعل القتال بينهما حتى تم الصلح بينهما على أن يحكم ابن رائق الولايات الشامية شمال الرملة، وأن يدفع الإخشيد إليه جزية سنوية قدرها ١٤٠ ألف دينار، على أن الإخشيد لم يلبث أن استعاد الشام بعد مقتل ابن رائق سنة (٣٣٠هـ – ٩٤١م)، فدخل دمشق وفرض حكمه بحد السيف، وأصبحت الشام كلها تحت سيطرته، وأضاف إليه الخليفة العباسية "المتقي بالله" مكة والمدينة.

مشهد آل طباطبا أحد آثار الدولة الإخشيدية

الخليفة العباسي يستنجد بالإخشيد

نجح الإخشيد في أن يوطد علاقته بالخليفة التقي بالله ويوثق عرى المودة بينهما، إلى الحد الذي جعل الخليفة يستنجد به بعد أن ساءت العلاقة بينه وبين "تغرون" أمير الأمراء، فكتب إليه أنه سائر للقائه في "الرقة" بالعراق سنة (٣٣٣ هـ = ٩٤٤م)، وفي هذا اللقاء بالغ الإخشيد في إظهار آيات الولاء للخليفة العباسي، وعرض عليه أن يسير معه إلى مصر ويكون هو ورجاله في خدمته، لكن الخليفة العباسي رفض دعوة الإخشيد، ومع ذلك فقد حصل على تقليد جديد من الخليفة بولاية مصر، وحق توريث إمارتها لأبنائه من بعده لمدة ثلاثين سنة قائلا له: "وليتك أعمالك ثلاثين سنة فاستخلف لك أونوجور"، وهو أحد أبناء محمد بن طغج.

الإخشيد والحمدانيون

ولما عاد الإخشيد إلى مصر بعد لقاء الخليفة العباسي رأى سيف الدولة الحمداني الفرصة سانحة للاستيلاء عليها وانتزاعها من أيدي الإخشيديين، بعد أن نجح في تكوين دولة قوية، فسار إلى حلب وقنسرين وحمص وأنطاكية

والثغور الشامية، فاستولى عليها، فلما وصلت هذه الأنباء الإخشيد خرج على رأس جيش كبير للقاء سيف الدولة الحمداني، ووقعت بينهما معركة عند قنسرين بالقرب من حلب، وكان النصر فيها للإخشيد، لكنه لم يكن نصرًا حاسمًا، وهو ما دعا الإخشيد إلى الجنوح إلى السلم والميل إلى الصلح، فعقدت بينهما معاهدة في (ربيع الأول ٣٣٤هـ = ٩٤٥م)، واتفقا على أن يكون لسيف الدولة من حمص وأعمالها إلى الشام، وأن يكون للإخشيد من دمشق وأعمالها جنوبا، وزيادة في توثيق الصلح بين الطرفين، تزوج سيف الدولة من فاطمة بنت عبيد الله بن طغج، وسار إلى حلب واستقر بها، وسار الإخشيد إلى دمشق واستقر بها إلى أن مات فيها في (٢٤ من ذي القعدة ٣٣٥هـ = ١٦ من يونيو ٩٤٦م)، وهو في السادسة والستين من عمره، بعد أن حكم مصر والشام إحدى عشرة سنة، ونقل جثمانه إلى بيت المقدس حيث دفن هناك، وتولى بعده ابنه أبو القاسم أونجور، ولما كان صغيرا لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره لا يستطيع النهوض بأعباء الحكم، فقد تولى كافور الإخشيد تدبير أمره وإدارة شئون الدولة.

العطاء الحضاري

ونظرًا لطموح الإخشيد في بناء دولة قوية ثابتة الأركان فقد عنى بالجيش وما يتصل به عناية فائقة، حتى بلغ عدده في بعض الروايات التاريخية أربعمائة ألف جندي من مختلف الأجناس في مصر والشام، وأنشأ دارا لصناعة السفن بساحل الفسطاط، وأطلق عليها دار الصناعة الكبرى، وجعل من دار الصناعة التي في جزيرة الروضة بستانا فائق الروعة والجمال بالغ الحسن والبهاء، أطلق عليه المختار، وكان يفاخر به أهل العراق، وأنشأ بستانًا آخر في شمال الفسطاط عرف باسم البستان الكافوري، ومكانه اليوم سوق النحاسين بالقاهرة.

وكان بلاط الإخشيد مجمعا للعلماء وملتقى لأهل اللغة والأدب، يصلهم بعطاياه، ويمنحهم جوائزه، وكانت البلاد غنية بهم، واشتهر منهم في الفقه والحديث أبو إسحاق المروزي، وأبو سعيد عبد الرحمن بن يونس، وفي التاريخ ابن دحية، والكندي وابن البطريق، ومن النحاة أحمد بن محمد بن ولاد، ومن الشعراء أبو الفتح محمد الحسين المعروف بكشاجم.

ونهض الإخشيد بالحياة الاقتصادية للدولة، فزادت غلة الأرض وازدهرت الصنعة ونشطت التجارة، وقد أعجب المؤرخ المعروف أبو الحسن علي المسعودي بالنهضة التي أحدثها الإخشيد، وسجل ذلك في كتبه ومؤلفاته حين زار مصر.

وعنى الإخشيد بزيادة العمران وتشييد القصور وإقامة البساتين وإنشاء المساجد، والبيمارستانات لاستقبال المرضى ومعالجتهم.

وفي عهد الإخشيد ظهر منصب الوزير رسميًا لأول مرة في مصر، وكان أبو الفتوح الفضل بن جعفر الفرات هو أول من تولى هذا المنصب حتى وفاته سنة(٣٢٧هـ=٩٣٩م) ثم خلفه ابنه جعفر بن الفضل.

ويذكر للإخشيد أنه كان يجلس للنظر في المظالم يوم الأربعاء من كل أسبوع، وكان ذا دين يحب الصالحين ويتقرب إليهم ويحضر مجالسهم، وقد دفعته هذه النزعة الطيبة إلى هدم أماكن الفساد واللهو وإغلاقها.
وتصفه الحوليات التاريخية بأنه كان مَلِكًا حازما متيقظا لأمور دولته، حسن الرأي والتدبير شديد البطش، ذا قوة مفرطة قوي الساعدين حتى لا يستطيع غيره أن يجر قوسه، وفي الوقت نفسه وصفته بحبه الشديد للمال وميله إلى مصادرة أموال كبار رجاله لأدنى شبهة، أو لسد نفقات الدولة والإنفاق على جيشه، وقد جمع من المُصادرة أموالاً كثيرة بالغ المؤرخون في تقديرها بعد وفاته.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: الجيش في العصر العباسي

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: The army in the Abbasid era

محتوى المحاضرة الرابعة عشر

...

تناولت في هذه المحاضرة : الجيش في العصر العباسي:

ان الجيش له دورين الاول ايجابي وهو المحافظة على الدولة العباسية، وحماية حدودها والدفاع عن ممتلكاتها، وسكانها، والثاني سلبي: وهو قيام الجيش بتدمير الدولة من حيث لا يشعر، فيخلع قادة الجيش الخلفاء ويولون من يشاؤون.

مكونات الجيش العباسي: العرب والفرس والترك والزنج

تشكل الجيش من المتطوعة الذين انضموا للدعة العباسية في خراسان، واصبحوا يشكلون معظم الجيش العباسي، ثم انضمت للجيش الكثير من العناصر الاخرى للانضمام اليه، وكان من هؤلاء الجندي والضابط والقائد وغيرهم.

فقد استمد العباسيون قوتهم من الجيش الذي نما نمواً عظيماً بمن دخل فيه من الموالي وخاصة الفرس فقد بلغ جيش العراق وحده (٥٢١) الف جندي وبلغ راتب الجندي الشهري حوالي ٢٠ درهما وهومبلغ يكفي للمعيشة المتوسطة ويدفع من ديوان الجند الذي سمي فيما بعد بديوان العرض الى جانب توفير الدولة تغذية الجند وسلاحهم. وكانت سياسة الخلفاء العباسيين تنحصر في حفظ التوازن بين عنصري الجيش العرب والفرس، الا ان هذا التوزان بدأ يختل نتيجة للصراع السياسي الذي اخذت تظهر بوادره خلال العصر العباسي الاول بين العرب والفرس، وقد اوحى هذا الاختلال الذي حدث بين عنصري الجيش والظروف السياسية التي عاشتها الدولة العباسية الى الخليفة العباسي المعتصم بالتفكير بالاعتماد على عنصر ثالث في الجيش فاستخدم الاتراك، ولم يعد العباسيون يطمئنون الى العرب، واساؤا الظن بهم على اعتبار انهم انصار الامويين ولا الى الفرس لطموحهم ولمحاولتهم استعادة المندثر وتعتبر هذه السياسة خطيرة بالنسبة للعرب وخروجا على سياسة المصنور التقليدية في حفظ التوازن في الجيش بين الفرق العربية والاعجمية وكثر عدد الجند الاتراك في الجيش، وقويت شكيمتهم حتى بلغ عددهم سبعين الفا مقاتل. بحيث اصبح في العصر العباسي من اهم الاسلحة الثقيلة والمدمرة، وقذوفوا به قذائف النفط المحترق واستخدموا به النار الاغريقية او اليونانية، وهي عبارة عن تركيب كيمياوي اساسه النفط استخدم في اشعال الحرائق في جبهة العدو.

واستخدم خلفاء بني العباس نظام الجاسوسية من الرجال والنساء الذين كانوا يرحلون الى بلاد الاعداء متنكرين في ازياء التجار والاطباء وغيرها لجمع الاخبار ونقلها الى الدولة.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.

كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: المعطيات الحضارية للخلافة العباسية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Civilization data of the Abbasid Caliphate

...

تناولت في هذه المحاضرة : المعطيات الحضارية للخلافة العباسية :

الأوضاع الحضارية في العصر العباسي الأول من الناحية السياسية والإدارية والاقتصادية والعمرانية والفكرية والعلمية.

أولًا: النظام السياسي والإداري، ويشمل:

أ- الخلافة:

وقد أقام العباسيون دولتهم سنة (١٣٢هـ= ٧٤٩م)، وتولى أول خلفائهم أبو العباس عبدالله بن محمد السلطة بناءً على وصية أخيه إبراهيم الإمام بعد وقوعه في قبضة الأمويين، وقد حكم أبو العباس أربع سنوات، وقبيل وفاته عهد إلى أخيه أبي جعفر المنصور بولاية العهد من بعده، ومن بعد أبي جعفر، عيسى بن موسى، وكتب العهد بهذا وصره في ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتم أهل بيته وسلَّمه إلى عيسى بن موسى.

ومن هنا نلاحظ أن الحكم قد بدأ وراثيًّا في عهد الدولة العباسية منذ اللحظة الأولى، واقتصر على أهل البيت العباسي، كما أن أكثر الخلفاء كان يُوصي بولاية العهد إلى أكثر من شخص؛ ممَّا أدَّى إلى صراعات ساعدت على تصدُّع الدولة العباسيَّة.

وحين تولَّى أبو جعفر المنصور الخلافة واجه اعتراضًا من عمِّه عبد الله بن علي الذي رفض مبايعته، ودعا لنفسه بالخلافة مدَّعيًا أنَّه ولي عهد أبي العباس، ممَّا دعا المنصور إلى توجيه جيشٍ له بقيادة أبي مسلم الخراساني تمكَّن من القبض عليه والقضاء على دعوته.

وقد نقل المنصور ولاية العهد من ابن أخيه عيسى بن موسى إلى ابنه محمد، الذي تولى الخلافة بعد أبيه المنصور سنة (١٥٨هـ= ٧٧٥م) ولُقِّب بالخليفة المهدي، واستمرَّ في منصبه حتى تُوفِّي سنة (١٦٩هـ= ٧٨٥م)؛ حيث تولَّى ابنه موسى الملقَّب بالخليفة الهادي، ولم يمكث سوى سنةٍ واحدة في الحكم؛ حيث تولَّى من بعده أخوه هارون الرشيد، ومنذ عهد الرشيد أصبح الصراع السياسي على السلطة إحدى السمات المميِّزة للعصر العباسي الأول،

وكان الصراع بين الأمين والمأمون من الأمثلة المعبِّرة عن هذه السمة، وقد انتهى بقتل الأمين وتولية المأمون الخلافة.

ب- الوزارة:

تُعدُّ الوزارة المنصب الثاني بعد الخلافة في الدولة العباسية، وقد قسَّم فقهاء المسلمين الوزارة إلى نوعين:

- وزارة التفويض:

حيث يفوض الخليفة الوزير في تدبير أمور الدولة برأيه واجتهاده، فتكون له السلطة المطلقة في الحكم والتصرف في شئون الدولة.

- وزارة التنفيذ:

حيث يكون الوزير وسيطاً بين الخليفة والرعية والولاة، ومجرد منفذ لأوامر الخليفة.

وقد أحدث العباسيون نظام الوزارة في بداية دولتهم متأثرين في ذلك بالنظم الفارسية، ولم تكن مسئوليات الوزير في بداية الأمر تبعد كثيرًا عن مسئوليات الكاتب، وقد حصر أبو جعفر المنصور مهمة الوزير في التنفيذ وإبداء الرأي والنصح، ولم يكن له وزير دائم، ومن وزرائه: الربيع بن يونس الذي اشتهر باللباقة والذكاء وحسن التدبير والسياسة.

وقد ظهرت شخصية الوزراء إلى حدٍّ كبير في عهد الخليفة المهدى، لما ساد الدولة من هدوء نسبى، ومن هؤلاء الوزراء الأقوياء يعقوب بن داود، ثم صار للوزارة شأن كبير في عهد الرشيد والمأمون لاعتماد الأول على البرامكة، والثاني علي بني سهل، فمُنِحَ يحيى البرمكي وزير الرشيد، والفضل بن سهل وزير المأمون صلاحيات وسلطات واسعة، جعلت نفوذهما يمتد إلى جميع مرافق الدولة، ولكن سرعان ما تم التخلص منهما.

ج- الكتابة:

كانت طبقة الكُتَّاب ذات أهمية كبيرة في الدولة العباسية، وكان الكاتب ذا علم واسع وثقافة عريضة؛ لأنه يقوم بتحرير الرسائل الرسمية والسياسية داخل الدولة وخارجها، كما يتولَّى نشر القرارات والبلاغات والمراسيم بين الناس، ويجلس على منصة القضاء بجوار الخليفة لينظر في الدعاوى والشكاوى ثم يختمها بخاتم الخليفة.

ومن أشهر الكُتَّاب في العصر العباسي الأول يحيى بن خالد بن برمك في عهد الرشيد، والفضل والحسن ابنا سهل، وأحمد بن يوسف في عهد المأمون، ومحمد بن عبدالملك الزيات والحسن بن وهب، وأحمد بن المدبر في عهد المعتصم والواثق.

د- الحجابة:

وهي وظيفة تقوم بمساعدة الحكام في تنظيم الصلة بينهم وبين الرعية، فالحاجب واسطة بين الناس والخليفة، يدرس حوائجهم، ويأذن لهم بالدخول بين يدي الخليفة أو يرفض ذلك إذا كانت الأسباب غير مقنعة؛ وذلك حفاظًا على هيبة الخلافة وتنظيمًا لعرض المسائل حسب أهميتها على الحاكم الأعلى للبلاد.

وقد اقتدى العباسيون بالأمويين في اتخاذ الحُجَّاب، وأسرفوا في منع الناس من المقابلات الرسمية، ولعل هذا هو السبب المباشر في نشأة ما أسماه ابن خلدون "الحجاب الثاني"، فكان بين الناس والخليفة حاجزان عبارة عن دارين، أحدهما يُسمَّى دار الخاصة والآخر دار العامة، وكان الخليفة يقابل كل طائفة حسب حالتها وظروفها في إحدى هاتين الدارين تبعًا لإرادة الحُجَّاب على أبوابها.

هـ- ولاية الأقاليم:

المقصود بالأقاليم: المناطق التي تتكون منها الدولة. وقد كان النظام الإداري في الدولة العباسية نظامًا مركزيا؛ حيث صار الولاة على الأقاليم مجرد عمال للخليفة، على عكس ما كانوا عليه في الدولة الأموية.

وقد قسم العباسيون الولاية على الأقاليم إلى قسمين، وخصوصًا في عهد الرشيد، الأول: الولاية الكبرى، وهي التي تكون لأحد أبناء الخليفة أو شخص مقرب من الخليفة؛ حيث يتولى هذا الوالي عدة أقاليم في الدولة ويقوم بتصريف أمورها من العاصمة، أو من أحد تلك الأقاليم بعد الرجوع إلى الخليفة، ويرسل إليها ما يشاء من الولاة. الثانى: الولاية الكاملة، حيث يتمتع الوالي ببعض السلطات التي توسع دائرة نفوذه، مثل النظر في الأحكام وجباية الضرائب والخراج وحماية الأمن وإمامة الصلاة وتسيير الجيوش للغزو.

و- الدواوين:

ظهرت الدواوين في الدولة الإسلامية، كبقية المؤسسات الإدارية، نتيجة لاحتياج المسلمين إليها، وقد جعل ابن خلدون وجود الديوان من الأمور اللازمة للملك. وللديوان أهمية كبرى فيما يتعلق بأموال الدولة وحقوقها وحصر جنودها ومرتباتهم، ويرجع الفضل في تنظيم الدواوين في العصر العباسي إلى خالد بن برمك.

وقد اهتم الخلفاء العباسيون بالدواوين؛ فكثرت اختصاصاتها وتنوعت بسبب التعاون الوثيق بين العباسيين والفرس، فقد أخذ العباسيون الخبرة الفارسية في مجال الإدارة، كما احتفظوا ببعض تنظيمات الدولة الأموية، خصوصًا في الدواوين والدوائر الرسمية، كما استحدثوا بعض الدواوين كديوان المصادرات، وديوان الأزمّة (المحاسبة) وديوان المظالم، وغيرها.

ز- القضاء:

وهو من الوظائف المهمة في الدولة الإسلامية، ويقوم على المحافظة على حقوق الرعية وإقرار العدل والإنصاف بين جميع الطبقات، وحماية الأخلاق العامة، مستمِدا أحكامه من الكتاب والسنة. ونظرًا إلى أهميَّة منصب القضاء، فقد وضع العلماء المواصفات التي يجب توافرها في القاضي، ومنها: أن يكون رجلاً قوياً عاقلاً حرًا مسلمًا عادلاً، ويتمتع بالسلامة في السمع والبصر، وأن يكون عالمًا بأحكام الشريعة.

وقد حظي القضاة في العصر العباسي الأول بالتبجيل والاحترام، وكان تعيينهم وعزلهم يتم بأمر الخليفة، وأول من فعل ذلك الخليفة المنصور، فقد عين قضاة البلاد بأمره سنة (١٣٦هـ / ٧٥٣م). وقد استقرت المذاهب الفقهية في عهد الدولة العباسية، وتحددت مهام القضاة وكيفية الإجراء القضائى، وتوحد القانون، وأصبحت جلسات القاضي علنية في المسجد وخصوصًا في عهد المأمون.

كما اهتم خلفاء العباسيين بالتثبت من الأحكام، فعيَّنوا جماعة من المُزَكِّين، وظيفتهم تتبع أحوال الشهود، فإذا طعن الخصم في شهادة أحد الشهود سُئل عنه المزكى. كما اهتموا بأحوال القضاة المادية حتى يعيشوا في يسر ورخاء. وقد تطور القضاء بصورة ملحوظة في العصر العباسي الأول، وظهر منصب قاضي القضاة، وكان يقيم في عاصمة الدولة، ويقوم بتعيين القضاة في الأقاليم والبلاد المختلفة، وأول من لقب قاضي القضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، صاحب كتاب الخراج، في عهد الرشيد.

ثانيًا: الأوضاع الاقتصادية والعمرانية

أدرك الخلفاء العباسيون أهمية الاقتصاد وتنمية الموارد المالية لمواجهة النفقات المتعددة للدولة، واتخذ المنصور عدة خطوات لزيادة موارد الدولة، فاستحدث نظام المصادرات للاستيلاء على الأموال لمواجهة أعباء الثورات والحركات التي واجهها، وأعاد النظر في مقادير الضرائب المفروضة على الكور.

وفي عهد الرشيد ازدهرت أحوال الدولة الاقتصادية، وارتفع مستوى المعيشة، بسبب تدفق الأموال على خزانة الدولة في بغداد. وتعددت موارد الدولة المالية، فكان منها الزكاة، والخراج، والجزية، وأخماس المعدن، والرسوم على التجارة الخارجية، وغيرها. وقد أسهمت تلك الموارد في سدِّ النفقات في مجال النشاط العسكري والأمني، ومجال البناء والتعمير وإنشاء المدن، مثل مدينة بغداد وسامراء.

مدينة بغداد

يرجع الفضل في بناء مدينة بغداد إلى الخليفة أبي جعفر المنصور، ودفعه إلى ذلك عدَّة أسباب، منها:

١- ثورة الرواندية سنة (١٤١هـ= ٧٥٨م)، وما شكّلته من خطر كبير على المنصور نفسه؛ الأمر الذي جعله يفكر جدِّيًّا في الانتقال من الهاشمية: لأنها لم تكن بالعاصمة الحصينة التي يأمن فيها على نفسه.
٢- أن الهاشمية وهي العاصمة المؤقتة للدولة العباسية كانت قريبة من الكوفة مركز التشيع؛ مما يشكل خطرًا على العباسيين.
٣- رغبة المنصور في إنشاء عاصمة جديدة، تليق بالدولة وتخلد ذكره من بعده.

وقد جرت عدة محاولات لاختيار المكان المناسب لبناء عاصمة الدولة الجديدة، حتى وقع الاختيار على المكان الذي بُنِيَت فيه مدينة بغداد؛ وروعي فيها أن تتمتع بمزايا عديدة أهمها:

- أنها قريبة من خراسان مهد الدعوة العباسية، فضلاً عن قربها من المراكز العربية الأخرى، وبعدها عن مراكز الاحتكاك البيزنطى.
- وأنها تقع بين نهرين كبيرين هما دجلة والفرات، وهما يشكلان خطين للدفاع عن المدينة.

- وأنها تقع وسط العراق وعلى مسافة متساوية بين البصرة والموصل؛ مما يجعلها سوقًا للبضائع والمنتجات، وملتقى للقوافل التجارية البرية والنهرية؛ إذ إنها تقع -أيضًا- على طريق الشام - الخليج العربى.
- هذا بالإضافة إلى طبيعة المكان السهلة والمفتوحة؛ مما يشبع رغبة العرب والمسلمين الذين اعتادوا السكنى في مثل هذه الأماكن.

وقد حشد المنصور لبناء بغداد العمال المهرة في الصناعة والبناء، وابتدأ في بنائها سنة (١٤٥هـ= ٧٦٢م)، وفقًا لأرجح الأقوال. وقد صُمِّمت المدينة على شكلٍ دائري، يُحيط بها سور، ولها أربعة أبواب، وبلغت نفقات بنائها حينئذٍ ثمانية عشر مليون درهم، وأُطلق عليها اسم "دار السلام"، إلَّا أنَّ الشائع هو اسمها القديم "بغداد".

مدينة سامراء
أسسها الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ= ٨٣٣-٨٤٢م) وجعلها عاصمة للخلافة، وقد دفعه إلى إنشائها احتكاك الجنود الأتراك الذين جلبهم الخليفة للإقامة معه في بغداد، بسكان المدينة وجنودها السابقين، ممَّا أدَّى إلى حدوث إصابات كثيرة بين سكان بغداد ومقتل كثير من النساء والأطفال والشيوخ، فاضطر الخليفة المعتصم بالله إلى البحث عن مكان جديد، ينتقل إليه مع جنوده وحاشيته؛ فوقع الاختيار على أرض سامراء، على بعد ستين ميلًا شمالي بغداد.

وقد حشد لها المعتصم العمال والبنَّائين وأهل الصناعات المهرة، وشرع في بنائها سنة (٢٢١هـ= ٨٣٦م).

ثالثًا: الحياة الفكرية
شهد العصر العباسي الأول نهضة فكرية عظيمة، وطفرة ثقافية كبيرة في شتى مجالات العلم والمعرفة؛ نتيجة امتداد رقعة الدولة العباسية ووفرة ثروتها ورواج تجارتها واهتمام الخلفاء بالحياة الفكرية.

وقد ميَّز علماء المسلمين بين نوعين من العلوم:
١- علوم تتصل بالقرآن الكريم، وهي العلوم النقلية أو الشرعية، وتشمل: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والنحو، واللغة والبيان والأدب.

٢- علوم أخذها العرب عن غيرهم من الأمم، وهي العلوم العقلية وتشمل: الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب والكيمياء والتاريخ والجغرافيا.

وقامت المساجد بدور فعَّال في نشر الثقافة الإسلامية؛ حيث كانت تكتظ بحلقات العلم والدرس، وبخاصة العلوم الشرعية التي ازدهرت في العصر العباسي، ونشأت في كنف علمي التفسير والحديث، ولم يكن الحديث مقصورًا على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنَّما ضمَّ -أيضًا- ما كان مأثورًا عن الصحابة، ومن أشهر رجال الحديث في ذلك العصر: حماد بن سلمة المتوفى سنة (١٦٥هـ)، وسفيان بن عيينة بمكة المتوفى سنة (١٩٨هـ)، ووكيع بن الجراح بالكوفة المتوفى سنة (١٩٦هـ)، وعبد الله بن المبارك المتوفى سنة (١٨١هـ)، وسفيان الثوري بالكوفة المتوفى سنة (١٦١هـ)، وعبد الرحمن الأوزاعي بالشام المتوفى سنة (١٥٧هـ)، وعبد الملك بن جريح المتوفى سنة (١٥٠هـ)، ومعمر بن راشد باليمن (١٥٣هـ)، وسعيد بن أبي عروبة بالبصرة المتوفى سنة (١٥٦هـ)، و مالك بن أنس بالمدينة.

ومن أبرز المؤلفات في هذا المجال: كتاب الموطأ الذي ألَّفه الإمام مالك إمام دار الهجرة (المدينة المنورة) بناءً على طلب المنصور، فيُروى أنَّ الخليفة أبا جعفر المنصور قابل الإمام مالكًا في موسم الحج، وكلَّمه في مسائل كثيرة من العلم، ثم قال له: "يا أبا عبد الله لم يبقَ في الناس أفقه منى ومنك، وإني قد شغلتني الخلافة، فاجمع هذا العلم ودوِّنه ووطِّئه للناس توطئة، وتجنب فيه شدائد عبد الله بن عمر، ورُخَص عبد الله بن عباس، وشواذ عبد الله بن مسعود، واقصد إلى أواسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة رضي الله عنهم". فاعتذر الإمام مالك، فلم يقبل المنصور منه، فوضع مالك كتاب الموطأ.

ولم تظهر الطريقة المنظمة في التفسير إلا في العصر العباسي الأول؛ حيث كان قبل ذلك غير منظم ويقتصر على تفسير آيات صغيرة غير مرتبة حسب ترتيب السور والآيات باستثناء تفسير ابن عباس. وأهم المفسرين في العصر العباسي الأول مقاتل بن سليمان الأزدي المتوفى سنة (١٥٠هـ)، وابن إسحاق المتوفى سنة (١٥١هـ)، ولم يصل من تفاسير هؤلاء شيء إلينا.

وازدهرت دراسة الفقه ازدهارًا عظيمًا وكانت له مدرستان، الأولى: مدرسة أهل الرأي والقياس في العراق، ومؤسسها أبو حنيفة النعمان المتوفى سنة (١٥٠هـ)، وخلفه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم المتوفى سنة

(١٨٢هـ)، ومحمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة (١٨٩هـ)، والثانية: مدرسة أهل الحجاز، ومؤسسها مالك بن أنس، وتُسمَّى مدرسة أهل الحديث، ثم جاء الإمام الفقيه محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤هـ)، وجمع بين هاتين المدرستين، أي جمع بين طريقة الحجازيين في الاعتماد على الكتاب والسنة وطريقة العراقيين في الاعتماد على الرأي.

ومن العلوم التي ظهرت وتطورت في ذلك العصر: علم الكلام، ويقصد به الجدل الديني في الأمور العقيدية، ويسمَّى المشتغلون به "المتكلمين"، ومن أشهر فرقهم المعتزلة الذين دخلوا في محاورات ومجادلات مع غيرهم من المرجئة، والرافضة، والشيعة، والنصارى، واليهود، والمانويين. وأهم رجال المعتزلة واصل بن عطاء المتوفى سنة (١٣١هـ)، وعمرو بن عبيد المتوفى سنة (١٤٥هـ)، وبشر بن المعتمر المتوفى سنة (٢١٠هـ)، وثمامة بن أشدس المتوفى سنة (٢١٣هـ)، وأبو الهذيل العلاف المتوفى سنة (٢٢٧هـ).

وشهد ذلك العصر نخبة كبيرة من علماء اللغة، منهم: أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة (١٥٤هـ)، وخلف الأحمر المتوفى سنة (١٨٠هـ)، والأصمعي صاحب الأصمعيات المتوفى سنة (٢١٣هـ)، وأبو زيد الأنصاري صاحب كتاب النوادر المتوفى سنة (٢١٤هـ)، وأبو عبيدة صاحب نقائض جرير والفرزدق المتوفى سنة (٢١٠هـ)، ومحمد بن سلام الجمحي، وحماد الراوية المتوفى سنة (١٥٥هـ)، والمفضل الضبي، وأبو عمرو الشيباني المتوفى سنة (٢٠٦هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤هـ).

وفي النحو: عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة (١٤٩هـ)، والخليل بن أحمد الواضع الحقيقي لعلم النحو المتوفى سنة (١٧٠هـ)، وسيبويه المتوفى سنة (١٨٠هـ)، ومعاذ بن مسلم الهراء المتوفى سنة (١٨٧هـ)، والكسائي المتوفى سنة (١٨٩هـ)، والفراء المتوفى سنة (٢٠٧هـ).

وعني كثير من اللغويين والنحاة بكتابة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأشهرهم محمد بن إسحاق المتوفى سنة (١٥١هـ)، و ابن هشام المتوفى سنة (٢١٣هـ)، ومحمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة (٢٠٧هـ)، ومحمد بن سعد صاحب الطبقات المتوفى سنة (٢٣٠هـ).

كما نشطت كتابة التاريخ في العصر العباسي الأول، وأشهر من اشتغل بذلك العلم: محمد بن الحسين بن زبالة، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفى سنة (١٥٧هـ)، وسيف بن عمر التميمي المتوفى سنة (١٨٠هـ)، وهشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤هـ)، والمدائني المتوفى سنة (٢٢٥هـ).

كما شهد ذلك العصر نخبة كبيرة من فحول الشعراء، على رأسهم بشار بن برد المتوفى سنة (١٦٨هـ)، وأبو نواس الحسن بن هانئ المتوفى سنة (١٩٥هـ)، وأبو العتاهية المتوفى سنة (٢١١هـ)، ومسلم بن الوليد المتوفى سنة (٢٠٨هـ)، وأبو تمام حبيب بن أوس المتوفى سنة (٢٣١هـ).

وتطور النثر في العصر العباسي الأول بعد دخول كثير من الثقافات اليونانية والفارسية والهندية التي امتزجت به، وأهم فنون النثر في ذلك الوقت الخطابة والوعظ، والمناظرات، والرسائل الديوانية -العهود والوصايا والتوقيعات- والرسائل الإخوانية والأدبية.

ومن أعلام الكتاب في ذلك العصر: ابن المقفع المتوفى سنة (١٤٣هـ)، وسهل بن هارون المتوفى سنة (٢١٥هـ)، وأحمد بن يوسف المتوفى سنة (٢١٣هـ)، وعمرو بن مسعدة (٢١٧هـ).

وقد شجع الرشيد العلم والعلماء، وأنشأ بيت الحكمة، وجمع فيه كثيرًا من المؤلفين، والمترجمين والنساخ. ومن أشهرهم: سهل بن هارون، والحسين بن سهل، والفضل بن نوبخت، وكانوا يترجمون من الفارسية إلى العربية. وحنين بن إسحاق، ويوحنا البطريق، ويوحنا بن ماسويه، وكانوا يترجمون من اليونانية والسريانية إلى العربية، وفي عهد المأمون نشطت حركة الترجمة والنقل من اللغات الأجنبية إلى العربية، فأرسل البعوث إلى القسطنطينية لإحضار المصنفات الفريدة في الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب.

وبجانب اهتمام الخلفاء بحركة الترجمة والنقل، اهتم ذوو اليسار (الأغنياء) بتشجيع العلم والإنفاق على الترجمة إلى اللغة العربية، ومنهم محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاكر الذين أنفقوا أموالًا ضخمةً في ترجمة كتب الرياضيات، وكانت لهم آثار قيمة في الهندسة والموسيقى والنجوم، وقد أرسلوا حنين بن إسحاق إلى بلاد الروم فجاءهم بطرائف الكتب وفرائد المصنفات.

وقد اشتغل كثير من المسلمين بدراسة الكتب التي تُرجمت إلى العربية، وتفسيرها والتعليق عليها، وتصحيح أخطائها، ومن هؤلاء: يعقوب بن إسحاق الكندى، الذي ترجم كثيرًا من كتب الفلسفة وشرح غوامضها، ونبغ في علوم الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وعلم النجوم.

ومن العوامل التي أسهمت في ازدهار الحركة العلمية في العصر العباسي الأول ظهور الورق واستخدامه في الكتابة، وقد أنشأ الفضل بن يحيى البرمكي مصنعًا للورق في عهد الرشيد ببغداد، فانتشرت الكتابة فيه لخفته، بعد أن كانوا يكتبون على الجلود والقراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردى.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.

٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.

٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.